

٢
ذاكرة وطن

دم الطلبـــة

قراءة جديدة لدور الطلبة

فى الحركة الوطنية المصرية ١٩٤٦

الناشـــــر : دار زويل للنشر
السلسلة : ذاكرة وطن
العـــدد : الثاني
الكتـــاب : دم الطلبة
الكـــاتب : سيد محمود
مراجعة لغوية : دعاء غريب
تصميم الغلاف : شوكت إسكندر
الإخراج الداخلي : نادية احمد
الطبعة الأولى : ٢٠٠٠
رقم الإيداع : ٢٠٠٠/٢٢١٨
الترقيم الدولي : ١ - ٢٨ - ٥٩٠٥ - ٩٧٧

دار زويل للنشر

٧ ش البستان ـ ميدان التحرير

ت : ٥٧٩٦٠٦٠ - ٥٧٩٨٠٩٨

E.Mail: Zawcell@hotmial.com

دم الطلبة

قراءة جديدة لدور الطلبة في الحركة الوطنية المصرية ١٩٤٦

سيد محمود حسن



دار زويل للنشر

الإهـــــداء

إلى روح الأستاذ أحمد بهاء الدين

وإلى الكاتب صلاح عيسى

محاولة متواضعة للمضى فى طريق بدأتماه للبحث

عن أيام وحكايات جميلة من دفتر الوطن.

وإلى زوجتى .. التى أضاءت بحماستها الطريق

لخروج هذه الفكرة إلى النور.

وإلى ابنتى منى .. لعلها تقرأ يوماً ما يجعلها جديرة

بهذا الوطن.

وإلى أبى من قبل ومن بعد تقديراً لعطائه الممتد

سيد محمود



المقدمة

منذ سنوات دراستى الجامعية وأنا أتابع عن قرب الحركة الطلابية التى عاصرت بعض أحداثها الهامة، ومنذ سنوات طويلة وأنا أتابع تاريخ المشاركة السياسية للطلاب المصريين فى الحركة الوطنية، سواء قبل عام ١٩٥٢ أو بعده، وأتيح لى بحكم ظروف عديدة الاقتراب بشكل خاص من بعض قيادات انتفاضة ١٩٤٦ وآخرين ينتمون إلى الجيل نفسه (جيل الأربعينيات) الذى كان ولا يزال من أكثر الأجيال التى أعطت لمصر على المستوى السياسى والفكرى وفى كافة المجالات .

وكان البحث فى تاريخ انتفاضة ١٩٤٦ اهتمامًا شخصيًا إلى أن أتيح لى اختياره موضوعًا لهذا الكتاب، وبدأت جمع المادة العلمية التاريخية، وأثناء ذلك قررت أن أجمع ضمن هذه المادة مواد أخرى تتعلق بالتفسيرات النظرية التى حاولت تفسير الظاهرة الطلابية ومشاركة الطلاب فى الحياة السياسية، واكتشفت أن معظم هذه التفسيرات كانت بمثابة المحصلة الفكرية التى نتجت عن الأحداث التى أصابت أوروبا عام ١٩٦٨ فيما عرف وقتئذ بثورات الشباب.

ولاحظت أن كل المفكرين وعلماء الاجتماع السياسى لم ينشغلوا بمتابعة الدور المصرى فى تاريخ التمردات الطلابية لأنه كان خارج إطار المركزية الأوروبية التى ينطلقون منها دائمًا.

وأثناء عملية إعادة تركيب المادة التاريخية وتفسيرها حاولت الاستفادة قدر الإمكان من هذه التفسيرات والرؤى النظرية ضمن استفادة كلية من مناهج علم الاجتماع السياسى، وقد عرضت فى المدخل التمهيدى لبعض هذه الرؤى التى كشفت لى عن أسباب كامنة وراء الانتفاضة الطلابية عام ١٩٤٦ والمشاركة العمالية فيها.

وينقسم الكتاب إلى أربعة فصول رئيسية بخلاف المدخل التمهيدى: يعرض **الفصل الأول** للتجارب التاريخية للحركة الطلابية فى مصر بداية من إضراب طلاب نادى المدارس العليا عام ١٩٠٦ وحتى الحرب العالمية الثانية كاشفا عن الثابت والمتحول فى أسباب هذه التجارب ونتائجها.

ويقدم **الفصل الثاني** عرضًا لمختلف القوى السياسية فى مصر قبيل الحرب العالمية الثانية وتأثيرها على الحركة الطلابية.

وقدم **الفصل الثالث** مسحًا شاملاً لطبيعة التحولات الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية التى مرت بها مصر فى الفترة نفسها وركز على طبيعة التحرك الوطنى بعد الحرب وكشف العوامل المؤثرة فى دفع الحركة الطلابية لكى تلعب الدور الأساسي فى الحركة الوطنية فى مرحلة ما بعد الحرب .

أما **الفصل الرابع** فهو دراسة تاريخية مفصلة لانتفاضة ١٩٤٦ فى مراحلها المختلفة بداية من الإعداد لها ومرورا بـ أحداث كوبرى عباس الشهيرة وحتى تشكيل اللجنة الوطنية للطلبة والعمال ودورها الذى انتهى بقرار حكومة إسماعيل صدقى باعتقال العناصر الوطنية فيما عرف وقتها بقضية

الشيوعية الكبرى. وقدمت في هذا الفصل معالجة لموقف الملك فاروق من الأحداث كما قمت بتقييم الدور الذى لعبه الطلاب فى الانتفاضة .

وعرضت فى الخاتمة لنتائج الانتفاضة وآثارها واستخلاصاته الختامية.

وقد استفدت استفادة حقيقية من عدة مراجع فى مقدمتها كتاب "الطلبة والسياسة فى مصر" للدكتور أحمد عبد الله - وهو الدراسة العربية الوحيدة المتكاملة لتاريخ الحركات الطلابية فى مصر- وأعترف أن كتابي مدين لهذا الكتاب بالفضل الأكبر؛ لأنه دفعني اكثر من مرة لتعديل خطة البحث، واجتهدت رغم ذلك لكي يكون الكتاب إضافة فى هذا المجال خاصة فيما يتعلق بالمحاولة المتواضعة لتقصي أسطورة حادثة كوبري عباس الشهيرة ونقدها نقدًا علميًا من خلال مقارنة الروايات التى تعرضت لها استنادًا إلى شهادة نشرها الدكتور أحمد شوقى الفنجرى فى الصحف، وهو أحد المساهمين النشطين فى الحركة. وأثبتت الشهادة براءة محمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء المصرى أثناء الحادثة من إراقة دم الطلاب المتظاهرين. ومن خلال استعراض تحقيقات النيابة في القضية تأكدت من تلك البراءة كما تأكد لي عدم وجود قتلي من الطلاب في هذه الحادثة التي تحتل مكانا مرموقا في الذاكرة الوطنية رغم أن ظروف وأوضاع البحث التاريخي فى الأرشيف المصرى لم تمكني من الوصول إلى التحقيقات الرسمية فى القضية واعتمدت فيها على الحكم الذى نشره المستشار الفنجرى.

واستفاد الكتاب من الشهادات التي سجلها المشـــاركون فـــي أعمال اللجنة الوطنية للطلبة والعمال والتى نشرت مؤخرًا فـــي كتاب تحت عنوان : "عمال وطلاب فى الحركة الوطنيـــة" قـــام بتحريره وتقديمه أستاذنا الدكتور عاصم الدسوقى أستاذ التـــاريخ الحديث المعروف، إضافة إلى شهادات أخـــرى غـــير منشـــورة ومحفوظة فى أرشيف مركز الجيل للدراســات الشــبابية الــذى يديره د. أحمد عبد الله فى عين الصيرة. وهى شهادات رأيـــت أنها على قيمتها الكبيرة ظلت محكومة بحدود مساهمة أصحابـــها في الحركة ولم تتجاوز الجانب الذاتي إلـــى الموضوعـــي فـــي الأحداث بدليل طرق تقييمها لمساهمات القـــوى السياســـية فـــي صناعة الأحداث. بخلاف هذه الشـــهادات تـــم الاطـــلاع علـــى مجموعة من الرسائل العلمية غير المنشورة والتـــي تعرضـــت بشكل أو بآخر للفترة محل الدراسة وقمت بذكرهـــا فـــى قائمـــة المراجع والمصادر المثبتة فى نهاية البحث .

واطلعت على الدوريات المصرية التى عاصرت الحدث محل الدراسة مثل الأهرام والوفد المصرى والفجـــر الجديـــد، كمـــا أطلعت على الدوريات الشهرية التى اهتمت بالدراسات التاريخية مثل الكاتب والطليعة. ولكي لا أتهم بضيق الرؤية رجعت إلـــى مراجع تتخذ موقفا مغايرًا لرويتي خاصة حـــول دور الإخـــوان المسلمين فى الأحداث، وأبرز تلك الكتب كتاب الدكتور ذكريـــا سليمان بيومي عن الإخوان المسلمين والجماعات الدينية ودورها السياسي فى فترة الدراسة، كما تم الرجوع إلى الكتابات الأجنبيـــة المترجمة عن الفترة محل الدراسة والتى أوردتـــها فـــى قائمـــة المصادر والمراجع أيضًا .

وفى مقام ذكر المراجع أحب أن أسجل أن أغلب الكتابات - رغم أن أصحابها أكاديميون - سقطت فى دائرة الدعاية السياسية وابتعدت عن التاريخ، حيث يصر كل تيار سياسى على أن ينسب الحدث إلى نفسه ويتناسى دور القوى السياسية الأخرى، بما فى ذلك الكتابات التى ناقشت الحدث بصورة أكثر جدية، وهى كتابات تقدمية حرصت على تأكيد دور الحركة الشيوعية بتنظيماتها المختلفة وتجاهلت أو همشت دور القوى الأخرى وخاصة الجناح التقدمى لحزب الوفد. وقد عالجت هذه النقاط بالتفصيل فى متن الكتاب مع إجراء مسح شامل للقوى السياسية وأدوارها فى انتفاضة ١٩٤٦ إيمانا بتكامل كل هذه الأدوار وإن اختلفت مع الكثيرين حول حجم تأثيرها.

وكل ما أتمناه أن أكون قد وفقت فيما انتهيت إليه من جمع شتات هذا الموضوع بين صفحات هذا الكتاب الذى أظنه يقدم قراءة جديدة وأمينة للحركة الطلابية المصرية فى إطار تحركها الوطنى قبل ١٩٥٢.

سيد محمود حسن
مؤسسة الأهرام
ديسمبر ١٩٩٩

مدخــل

نحو تفسير نظرى للظاهرة الطلابية

فى إطارها العالمى

رغم أن الرؤى النظرية التى نعرض لها فى هذا الجزء تبدو خارج سياق الدراسة التاريخية للفترة محل الدراسة، إلا أنه كان من الضرورى وضعها أمام القارئ لأنها كتابات تعكس من وجهة نظر المؤلف حجم الاهتمام العالمي بالظاهرة الطلابية وتؤكد فى الوقت نفسه على أهمية دراسة الأحداث التى يتعرض لها باعتبارها أحداثا غير مقطوعة الصلة سواء بأحداث عالمية أو محلية سابقة لها أو متقدمة عليها وفقا للترتيب الزمنى.

والمعروف أن الاهتمام بالظاهرة الطلابية على المستوى النظرى قد بدأ عالميا على ضوء المناقشات التى اهتم بها عالم الاجتماع س . رايت ميلز الذى ناقش الموضوع ابتداء من عدم وجود حركة عمالية راديكالية فى الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك بحثا عن بديل راديكالى لهذه الحركة، حيث كان الطراز الأمريكي من هذه الراديكالية قد اتخذ شكلا محددا تمثل فى حركه خطب جامعة بيركلى عام ١٩٦٤ وسرعان ما انتشرت

بعد ذلك وعلى نطاق واسع فى كثير من الدول، خاصة مع توحد جهود حركات المعارضة الطلابية فى عدد كبير من دول العالم ضد استمرار حرب فيتنام . وفى هذا السياق نمت الحركة الطلابية فى أوروبا باعتبارها المحرك الجديد للصراع السياسى بسرعة غير عادية فيما بين عامى "١٩٦٤ - ١٩٦٨". ونمت معها عدد من الرؤى والتفسيرات النظرية .

وأعتقد أن دراسة الحركة الطلابية المصرية فى فتراتها المختلفة لابد أن تبدأ بتأمل الظاهرة فى إطارها العالمى من زاوية التفسير والتوصيف الاجتماعى للحركة . ومن هذه البداية يمكن البحث عن خصوصية مصرية تربط بين هذه الخصوصية وبين ما هو مشترك فى الظواهر الطلابية الأخرى مع الإيمان والتسليم بما للحركة المصرية من تميز قد يبعدها أحيانا عن بعض ما قد يجئ فى تلك التفسيرات التى تعالج واقعا يختلف اختلافا جذريا مع ظروف التطور التاريخى للمجتمع المصرى.

وعلى الرغم من أن ظاهرة الحركة الطلابية قد نشأت أولا فى المجتمعات الرأسمالية، إلا أنها لم تتبلور فيها لتصبح ظاهرة ثورية مثلما حدث فى المجتمعات النامية، حيث إن هذه المجتمعات لازالت منشغلة بقضايا التحرر الاقتصادى

والاجتماعى، وبالتالى فإن قوى الضغط تلعب دورا هاما فى توجيه الأحداث فيها، وعلى هذا وكما قرر الدكتور عصمت سيف الدولة "فإن الحركة الطلابية تصبح ظاهرة واضحة المعالم فى الدول النامية وتظهر مقرونة بظواهر أخرى فى الدول المتقدمة[1] " وبحكم النشأة فى المجتمعات الرأسمالية ظلت الحركة الطلابية محكومة عند تفسيرها بعدد من الرؤى التى تحصر دور الطلاب فى مجال التنافس العلمى الأكاديمى ولا تتيح لهم حق ممارسة الأنشطة السياسية ضمن قوانين التطور الاجتماعى، حيث إن التطور الاجتماعى فى هذه المجتمعات محكوم بقانون طبيعى مؤداه أن مصلحة المجتمع تتحقق حتما من خلال محاولة كل فرد تحقيق مصالحه[2]. وفقا لهذا القانون لا يمكن فهم الظاهرة الطلابية وتفسيرها بعيدا عن الخصائص البيولوجية والسيكولوجية لمرحلة الشباب وما تتركه من آثار توجه السلوك السياسى فى ظل التفاعل القائم بين المؤثرات الاجتماعية والنفسية والإعلامية التى توسع من العالم السياسى فى ذهن الطالب، وهنا يبرز دور الأيديولوجية فى تفسير سلوك الأفراد داخل المجتمع[3].

والواضح أن هذا التفسير يعمل على تهميش دور الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لتمردات الطلاب، ويعمل على اختزالها في البعدين السيكولوجي والبيولوجي فقط .

أما التحليل الماركسي للظاهرة الطلابية فينطلق من زاوية النظر إلى الطبقة التي يشغلها الطلاب داخل المجتمع، ولعل ذلك التوصيف يصل بنا إلى مناقشة قضية أخرى وهي هل يشكل الطلاب طبقة اجتماعية مستقلة داخل المجتمع ؟

تؤكد دراسات علم الاجتماع السياسي أنه لا يمكن اعتبار الطلاب طبقة اجتماعية مستقلة بالمعنى الماركسي لأنهم لا يرتبطون بأي علاقة مباشرة أو غير مباشرة بوسائل الإنتاج، بل يفتقدون الوجود الفعلي في عملية الإنتاج ذاتها ، كما أن مصالحهم الطبقية مختلفة، سواء بسبب أصولهم أو انتماءاتهم المستقبلية. وعلى هذا الأساس لا يمكن اعتبار الطلاب طبقة اجتماعية واحدة ويجب النظر إليهم باعتبارهم فئة موزعة على كافة الطبقات. ولعل ذلك يفسر في جانب منه التنوع الفكري للبرامج والشعارات السياسية التي ترفعها الحركات الطلابية وبالتالي يصبح من الصعب الحديث عن أيديولوجية محددة لأي حركة طلابية، كما لا يمكن أيضا المطالبة بطرح حزب طلابي؛

إذ أن الحزب – ماركسيا – هو المعبر السياسى عـــن الطبقـــة. ولما كان الطلاب لا يشكلون طبقة اجتماعية فإنه يستحيل عليـــهم تشكيل حزب يعبر عن مصالح متناقضة(٤).

وينبغى ملاحظة أن افتقاد الطلاب لموقف اجتماعى سياســـى واضح يعبر عن مصالحهم يؤدى إلى التأثير على صعود الحركـة وهبوطها، ويبعد الطلاب أيضا عن موقع الطليعـــة الثوريـــة * وبالتالى رفض الفكرة التى يتبناها بعض مفكرى اليسار الجديـد ، تلك الفكرة التى تؤمن بتراجع الطبقـــة العماليـــة عـــن دورهـــا الطليعى، حيث إن هربرت ماركيوز وهو أبرز ممثلى هذا التيـار يرى أن الطبقة العاملة وخاصة فى المجتمعات الاســـتهلاكية – ويضرب مثلا بالولايات المتحدة – قد فقدت الرغبة والقدرة على إحداث التغييرات الراديكالية فى المجتمع ، كما أن دورها السابق قد انتقل إلى المفكرين الشباب المكونين فـــى معظمـــهم لطلبـــة الجامعات(٥). وحجة ماركيوز فى ذلك أن المجتمع الصناعى قـد استوعب الطبقة العاملة فى داخله ونجح فى ربطـــها بمصالحـــه وحولها من طليعة ثورية إلى طبقة محافظة تحرص عمليا علـــى بقاء أوضاع النظام الذى يرعى مصالحها . وبهذا الفهم لموقـــع الطبقة العاملة يطرح ماركيوز (الانتلجسنيا) (المثقفيـــن) ومـــن

بينهم الطلاب كبديل ثورى عن الطبقة العاملة، بل إنه أكد فى أحد مقالاته أن الطلاب أصبحوا الورثة الحقيقيين لروح الثورة فى العالم، لكنه فى مقال آخر يرى أنهم ليسوا هم الثوار وإنما هم مظهر من مظاهر نفى المجتمع الاستهلاكى. وهنا أصبح الطلاب الراديكاليون عنده أقرب إلى لعب دور الوسيط أو المفجر الثورى الذى يوقظ البروليتاريا ويقودها إلى الأمام. لكن قوة الطلاب لا تكتسب عنده قوة ثورية إلا فى التحالف التكتيكى مع الطبقة العاملة[٦] التى لا يمكن أن تفعل شيئا دون هذا التحالف؛ لأنها بدونه طبقة فاقدة للوعى الثورى . لكن ماركيوز نفسه اعتقد أن هذا التحالف (المنشود) بين عنصرى الثورة مازال حلما بعيدا[٧] * .

ويرى البعض أن تحرر الطلاب يأتى نفيا للنمط الأكثر احتمالا للوجود الذى ينتظرهم بعد التخرج، وهو النمط الذى يقربهم من وعى البرولتياريا، وإدراك الطلاب لهذا المصير يدفعهم إلى الاحتجاج العفوى ضد النظام[٨] .

وعلى هذا التأسيس يمكن القول بأن الطلاب وفق التحليل الماركسى لا يمكن أن يمارسوا أى دور سياسى إلا إذا ارتبطوا بطبقة اجتماعية بحيث يمكن لهم من خلال هذا الارتباط

ممارسة دور فعال. ووفق هذا الارتباط بطبقه اجتماعية (غالبـــا هى الطبقة العمالية) يتبنى الطلاب سياسات أكثر راديكالية بحكـم التميز الناتج عن التحرر من أغلال العمل وبحكم التركيب السنى والحيوية المتدفقة . وهو المعنى الذى أشار إليه عالم الاجتمــاع المعروف بوتومور حين أكد "أن الطلاب لن يقوموا بأكثر مـــن تقديم تشخيص راديكالى لحالة المجتمـــع: أو بعبــارة أخــرى: الاستمرار بالوظيفة التقليدية للمفكريـــن الراديكــاليين".(٩) لكــن التشخيص الراديكالى الذى يقدمه الطلاب يتوقف عنـــد اعتبــاره نوعا من المعارضة السياسية ولا يمكن أن يطرح بديلا للنظـــام السياسى القائم .

الهوامش

١- عصمت سيف الدولة : الحركة الطلابية انتصار للإنسان ضد المثالية والمادية ، سلسله كتاب الشورى ، القاهرة ، د. ت ، ص ٣ .
٢- عصمت سيف الدولة : المرجع السابق ، ص ٣٠ وما بعدها
٣- حسنين توفيق : الظاهرة الطلابية فى مصر ، (مقال) بمجلة اليقظة العربية - القاهرة - عدد ابريل ١٩٨٦ .
٤- هشام مبارك : الحركة الطلابية، محاولة للفهم، القاهرة، د.ت، صـ ١٧.
٥- عادل الهوارى : علم الاجتماع - منظور نقدى - نهضة الشرق - القاهرة - صـ ٢٥٤.

* يرى عالم الاجتماع البارز بوتومور فى كتابه "الطبقات فى المجتمع الحديث" أن الطلاب بعكس الطبقة العاملة أو الفلاحين أو أى سلالة بشرية أخرى يفتقرون إلى العضوية المستقرة، فالحياة الجامعية لدى معظمهم تمتد من ٣ إلى ٥ سنوات، ويقول : أن تكون طالباً يعنى أن تشغل وضعاً مؤقتاً وليس مكانة دائمة، وهذه الحال تجعل من غير الواقعى اعتبار الهيكل الطلابي دائم ومستمر كإطار لحركة راديكالية.

- راجع : عادل الهوارى فى : علم الاجتماع منظور نقدى، صـ ٢٥٤ وما بعدها.

٦- إدوارد باتلوف : فلسفة التمرد : نقد للأيديولوجيا اليسارية الراديكالية - ترجمة سامى الرزاز - دار الثقافة الجديدة - القاهرة ١٩٨١ - صـ ١٣١.
٧- إدوارد باتلوف : المرجع السابق : صـ ١٣٣.

* قدم الأستاذ الدكتور فؤاد زكريا تحليلاً رائعاً لأفكار ماركيوز وتناقضاته. يمكن مراجعته فى كتابه هربرت ماركيوز : كراسات الفكر المعاصر - القاهرة ١٩٧٨.

٨- إدوارد باتلوف : المرجع السابق، صـ ١٤٦.
٩- عادل الهوارى : مرجع سابق، صـ ٢٥٤ وما بعدها .

الفصل الأول

التجارب التاريخية للحركة الطلابية
من عام ١٩٠٦
حتى الحرب العالمية الثانية

يؤكد الباحثون في تاريخ الحركات الطلابية في مصر أن التحرك الوطني الطلابي قد بدأ في مطلع القرن العشرين، فكانت مجلة المدرسة عام ١٨٩٣ أول مجلة مدرسية عرفتها الحركة الطلابية، وكانت تنشر الروح الوطنية من خلال الأدب وفنونه وتعمل على مقاومة الاحتلال البريطاني، ومع بداية القرن العشرين توالى ظهور الجمعيات بين طلبة المدارس العليا. ويؤكد د. عاصم محروس عبد المطلب أنه بتأسيس نادى المدارس العليا عام ١٩٠٦ بدأت الانطلاقة الكبرى للحركة الطلابية في أداء دورها الوطني الذى تبلور في ثورة ١٩١٩ بصورة واضحة [١] .

ويرى د. يونان لبيب رزق أن مصر قد عرفت أول إضراب طلابي عام يجمع بين طلاب المدارس العليا والتجهيزية في فبراير من العام ١٩٠٦. وقد نشرت "الأهرام" في عددها الصادر بتاريخ ٢٦ فبراير ١٩٠٦ خبرًا جاء فيه "أن سبب الإضراب يتعلق بأمور طلابية بحتة، غير أن الأمر تطور باجتماع ضم حوالى ٢٧٥ طالبًا فى حديقة الأزبكية تقدموا بتسعة مطالب للمسئولين عن المدرسة ومع انعقاد مثل هذا الاجتماع بدأت الحركة الطلابية المصرية الدخول فى طور جديد

يصبغ الحركة بصبغة سياسية. ويرى د. يونان أن ما يلفت النظر هنا أمران، أولهما طرح فكرة الاعتصام، أما الثانى فهو قرار الطلاب بالامتناع عن الحضور إلى المدرسة حتى تُجاب مطالبهم، وقد تم انتخاب لجنة من هؤلاء الطلاب تمثلهم فى التفاوض مع المدرسة. وربما يكشف الأمر الأول سعى طلاب الحركة إلى تحويل عملهم إلى حركة طلابية عامة، والثانى يكشف عن روح تنظيمية خرجت بالعمل من حدود المطالب المحدودة إلى المطالب العامة[٢] خاصة بعد أن تراكمت الخبرات السياسية للطلبة من خلال العمل مع الحزب الوطنى، حيث شكل الطلاب جمعيات للعمل الوطنى، وعلى أيدى إحدى هذه الجمعيات كان اغتيال بطرس غالى ١٩١٠، وفى عام ١٩١٤ كانت محاولة إطلاق النار على الخديوى عباس حلمى الثانى بالأستانة، وكذلك محاولة اغتيال السلطان حسين كامل فى ٨ إبريل ١٩١٥، وفى ٩ مايو ١٩١٥ تعبيرًا عن رفض الطلاب للحماية البريطانية على مصر.

وهكذا عندما انفجرت ثورة ١٩١٩ كان الطلبة مهيئين تمامًا لدعم الثورة ودفع أحداثها [٣] حتى أنهم لعبوا الدور الأكبر فى عملية جمع التوكيلات، بل إن د. عاصم محروس فى دراسته حول دور الطلبة فى ثورة ١٩١٩ يقرر فى وضوح أنه **قبل عملية جمع التوكيلات التى قام بها الطلبة كان الوفد مجرد تجمع للقادة السياسيين لا صلة تنظيمية له بالشعب وجاءت مشاركة الطلبة لتمنح الثورة طابعًا شعبيًا مميزًا[٤].**

ويلجأ المؤرخون عادة إلى تقسيم ثورة ١٩١٩ إلى مرحلتين : الأولى : فى مارس ١٩١٩ وهى الثورة العنيفة التى اندلعت

عقب نفى سعد زغلول وزملائه إلى مالطة، وهى مرحلة تميزت باتساع المشاركة الشعبية وخاصة من الفلاحين لدرجة دفع الثورة من ثورة سياسية إلى ثورة اجتماعية.

أما المرحلة الثانية : فتبدأ من إبريل ١٩١٩ وهى مرحلة طويلة الأجل ربما استمرت حتى صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وشهدت خروج الفلاحين من معسكر الثورة، وبدأ انحسار العمل والتظاهرات في المدن. وما يهمنا هنا أن الطلبة لعبوا الدور الأساسى فى المرحلتين، فكانوا أول من فجَّر الثورة وآخر من خرج منها كما قاموا أثناءها بلعب دور البوليس الوطنى لحفظ النظام أثناء الاجتماعات. وليس أدل على ضخامة مشاركة الطلبة فى الثورة من أن أعداد المعتقلين منهم بعد أحداثها في اليوم الأول قد بلغت ٣٠٠ طالب تم سجنهم في سجن القلعة [٥]" ومن الأمور التى يشدد عليها الدارسون لأحداث الثورة أن دور الطلبة لفت انتباه قيادة الوفد خاصة سعد زغلول الذى لفت أنظار معاونيه إلى ذلك ناصحًا لهم بالاعتماد على الطلبة لأنهم "قوة لا ينبغى التغاضى عنها" وسمح سعد للطلبة بالاجتماع في بدروم بيت الأمة لتكون القيادة الطلابية قريبة من قيادة الوفد [٦].

وفى إطار هذا الفهم سعى الوفد إلى تنظيم الطلبة، وهو الدور الذى لعبه بكفاءة عبد الرحمن فهمى سكرتير اللجنة المركزية للوفد كما يشير إلى ذلك فى مراسلاته السرية مع سعد زغلول والملاحظ أن قيادة الوفد كانت توجه نداءاتها إلى الطلاب حيث جاء فى إحدى النشرات التى وزعت لمقاطعة لجنة ملنر النص التالى : "عليكم أنتم أيها الطلبة تعتمد أمتكم والوفد[٧].. واللافت

أن سعد زغلول خصص مقعدًا فى مجلس النواب وجعلــه وقفـا على قيادة الطلاب فى الوفد، واختار لهذا المقعد زعيــم الطلبــة حسن يس مرشحا الوفد، ونجح بفضل هــذا الترشــيح فـــى أول مجلس نيابى فى مصر بعد الثورة عــام ١٩٢٤، وظـل الوفــد يرشحه فى كل انتخاب رمزًا لتلك الفكرة التى كان سعد يقدســـها ويرددها لمن حوله : "أنه لم يكن يعرف السيد حسن يس ولا هـو اتصل به من قريب أو من بعيد، ولكنه يعلم أنه زعيم الطلبة فــى عهد الثورة ولذلك، اختاره ليمثل الطلبة فى أول بناء اســـتقلالى حصلت عليه البلاد "حتى يكون ذلك اعتراف جميل بمـــا كــان للطلبة من تضحية وجهاد[8].

وينبغى ملاحظة أن الوفد حتى عام ١٩٢٤ لم يسع إلى تنظيــم الطلبة بالمعنى التنظيمى للكلمة، أى أنه لم يحدد بصفة رســـمية علاقته بالقطاع الطلابى؛ لأن الوفد وحتى عام ١٩٢٤ كان حزبًا شعبيًا لم يكن بحاجة إلى تنظيمات معقدة لتربطه بالجماهير؛ لأنــه كان واثقا من تأييدها ومن قدرته فى التأثير عليها [9].

انتفاضة ١٩٣٥ :

بعد سنوات من الكمون عاد الطلاب مرة أخرى للتأثير فـــى الشارع السياسى فى نهاية العشرينيات بعد أن نجح محمد محمود باشا رئيس حزب الأحرار الدستوريين فى تعطيل الحياة النيابيــة عام ١٩٢٨، وكان من الطبيعى أن يكون الطلاب فـــى طليعــة القوى المعارضة له؛ لذلك أصدر محمد محمود قانونه الشـــهير "حفظ النظام" فى معاهد التعليم الذى يعـــاقب بـــالحبس مـــدة لا

تتجاوز ستة أشهر أو بغرامة من عشرين إلى خمسين جنيهًا كل من استعمل القوة أو العنف أو الإرهاب أو التهديد أو المناورات أو الأعطية أو الوعود أو أى طريقة أخرى لدعوة تلاميذ وطلبة المدارس أو الكليات أو غيرها من معاهد التعليم إلى القيام بمظاهرات أو الامتناع عن الدروس أو مغادرة معاهد التعليم أو الانقطاع عنها أو إلى تأليف لجان أو جماعات سياسية للطلبة[١٠].. والواضح أن هذا القانون الذى صدر بضغط من سلطات الاحتلال استهدف عزل الطلاب وهم القوى البارزة عن الكفاح الوطنى[١١] وقد حاولت السلطات صرف أنظار الطلاب عن تدعيم المعارضة السياسية للانقلاب الدستورى الذى حدث عام ١٩٣٠ / ١٩٣٣ حيث تبنت الحكومة وإدارة الجامعة سياسة دعم النشاط الاجتماعى فى الجامعة وتشجيعه لصرف أنظار الطلاب عن السياسة[١٢].

ورغم هذه السياسات إلا أن السلطات لم تنجح فى منع الطلاب عن الانفجار ومواجهة الاحتلال فى انتفاضة ١٩٣٥ الطلابية التى جاءت احتجاجًا على تصريح "هور" [*] وهو التصريح الذى كشف حقيقة الموقف البريطانى من أمانى الحركة الوطنية المصرية وأكده صراحة، وهذا الموقف كان يعادى دستور ١٩٢٣ ويأمل فى وضع نظام دستورى يوافق ما أسماه هور وزير الخارجية البريطانى " احتياجات مصر"، وهو التصريح الذى اعتبره بعض المؤرخين رجوعًا عن تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذى ترك لمصر الحرية فى وضع دستورها [١٣] وجاء التحرك الطلابى احتجاجًا على هذا الموقف، حيث امتلك طلاب الجامعة زمام المبادرة فعقدوا اجتماعًا داخل حرم الجامعة

بالجيزة فى ذكرى عيد الجهاد (١٣ نوفمبر) أدانوا فيـه موقف بريطانيا، ثم خرجوا فى مظاهرة سلمية كبرى، فتصدى لهم البوليس وطلب منهم الانفضاض، وعندما أعلنوا رفض ذلك أطلق النار عليهم فأصيب طالبان أصابة خطيرة وأصيب منهم عدد آخر.

وفى اليوم التالى أعاد الطلاب تنظيم صفوفهم وخرجوا فى مظاهرة كبرى إلى الشوارع حاول البوليس منعها فحاصر نحو ثلاثمائة طالب فوق كوبرى عباس بالجيزة وأطلق عليهم النار فقتل طالب الزراعة محمد عبد المجيد مرسى وجرح طالب الآداب عبد الحكم الجراحى جرحًا بالغًا مات على أثره فى اليوم التالى. وألقى القبض على عدد كبير من الطلاب وأصدرت إدارة الجامعة قرارًا بتعطيل الدراسة لوقف التظاهرات ، غير أن اتحاد طلاب الجامعة استمر يقود الحركة الطلابية وينظمها حتى أنه أرسل برقية احتجاج إلى عصبة الأمم بسبب اعتداء البوليس على الطلبة، وأعلن الطلاب العزم على متابعة الجهاد، وفى أثناء المظاهرات أصيب الطالب على طه عفيفى من دار العلوم ثم مات فى اليوم التالى متأثرًا بجراحه، وانتشرت المظاهرات الطلابية فى مختلف مدن مصر (*) .

وفى ٢٨ فبراير نظم، إضرابًا عامًا حدادًا على الشهداء. وفى ٧ ديسمبر التالى له أقام طلاب الجامعة فى فنائها نصبًا تذكاريًا تخليدًا لشهداء الجامعة أزيح الستار عنه فى احتفال مهيب حضره لطفى السيد.

ويشدد رءوف عباس على أن أعضاء هيئة التدريس فى الجامعة تضامنوا بصورة واضحة مع الطلاب وقدموا مذكرة

احتجاج لوزير المعارف ورئيس الجامعة ذكروا فيها "أن الطلبة قاموا بمظاهرات سلمية قوبلت بالعنف الشديد واحتجوا فيها على الأسلوب الذى اتبعته السلطات فى مواجهة المظاهرات".

ولأول مرة يُقدَّم الطلاب إلى المحاكمة أمام محكمة عابدين الجزئية فى ٢٧ نوفمبر من نفس العام، غير أن القاضى حسين إدريس وقف موقفًا مشرقا حيث أصدر أحكامًا بالغرامة تتراوح بين عشرين قرشًا وجنيهًا واحدا وقال فى حيثيات الحكم : "أن المتجمهرين جميعًا هم بطبيعة ثقافتهم ووطنيتهم يدركون أن مظاهراتهم هذه لا تؤثر على السلطات فى أعمالها، ذلك التأثير الذى يقصده القانون (قانون حفظ النظام) وبرر صدامهم مع البوليس بأنه كان نوعًا من الدفاع عن النفس" [١٤].

ويلفت نظرنا عند قراءة أحداث انتفاضة ١٩٣٥ أنها لعبت دورًا رئيسيًا فى دفع الشارع السياسى إلى الاحتجاج العلنى ضد ممارسات الاحتلال لدرجة أن الحكومة اضطرت إلى منع نشر أخبار هذه المظاهرات الطلابية التى اعتبرها عبد الرحمن الرافعى "صفحة جديدة فى تاريخ الشباب" وكانت أبرز نتائجها تكوين جبهة موحدة من كل الأحزاب السياسية لبحث مستقبل البلاد ولعب الطلاب دورًا كبيرًا فى دفع السياسيين إلى تشكيل هذه اللجنة بدافع القلق على مستقبل البلاد [١٥]. وقد مهدت هذه اللجنة الطريق أمام عقد معاهدة ١٩٣٤ وإعادة الدستور من جديد.

والمؤكد أن انتفاضة ١٩٣٥ الطلابية كانت البداية الحقيقية لظهور الحركة الطلابية المصرية كقوة متميزة فى الشارع السياسى كما يقول شهدى عطية الشافعى [١٦]. وأثبتت أن مارد

الاحتجاج الطلابى قد خرج من قمقمه ولن يستطيع سوى فرض الأحكام العرفية إجباره على التراجع مؤقتًا أثناء الحرب العالمية الثانية (١٧).

وقبل أن نترك أحداث الانتفاضة نشير إلى أن الانتفاضة أكدت على أهمية الدور الذى لعبته التنظيمات السياسية التى نشأت فى الثلاثينات خارج حظيرة الوفد فى دفع أحداثها، حيث برز من بين صفوف الطلاب العناصر المنتمية إلى حزب مصر الفتاة. وفى مواجهة هذا الصعود اضطر الوفد إلى تشكيل فرق القمصان الزرقاء لمواجهة كتائب مصر الفتاه الخضراء.

ويلفت أحد الباحثين النظر إلى أن الشارع السياسى فى مصر شهد عقب هذه الانتفاضة بدء عمليات الاستقطاب السياسى والمنافسة الحزبية على الزعامات الطلابية، وقد كان هذا الاستقطاب أحد سمات الحياة الحزبية فى مصر مع السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية (١٨). وربما كانت سنوات الثلاثينات تشير إلى أن العصر الذهبى لسيطرة الوفد على الطلاب كاد أن ينتهى بعد أن بدا واضحًا أن الوفد يلجأ للمساومة ويقبل أنصاف الحلول مع الإنجليز (١٩) وفى نفس الوقت كان الوفد قد بدأ يسلك مسلكًا لا يتفق مع ادعاءات الحزب الديمقراطية حتى أنه استخدام قانون حفظ النظام لقمع مظاهرات الطلاب التى اندلعت عام ١٩٣٧، بل قام حزب الوفد بحل اللجنة التنفيذية للطلاب فى العام نفسه (٢٠).

والملاحظ أن قوة خصوم الوفد فى الجامعة جاءت من كونهم منتمين إلى هيئة غير برلمانية محكمة التنظيم وذات هدف محدد هو تغير النظام السياسى القائم، وقد اعتبروا أن الوفد جزءًا من

ذلك النظام وأحد أركانه التى ينبغى تقويضها [٢١]، لكن الوفديين رغم ذلك كله ظلوا أصحاب التجمع الأكبر داخل الحركة الطلابية.

وبصورة عامة يكشف استقراء التجارب الطلابية التى شهدتها مصر قبل الحرب العالمية الثانية أن النظام الليبرالى - نسبيًا - الذى عاشته مصر قد أتاح فرصة كبيرة للطلاب فى المشاركة السياسية، ولكن في حدود دستورية صارمة، امتلك فيها النظام القدرة على ضبط ثورية هذه الحركة الناشئة عن طريق استخدام قانون حفظ النظام الذى يحد من القدرات الثورية للطلاب ويمنعها أحيانًا.

ومما يلاحظه الدكتور أحمد عبد الله فى دراسته الهامة عن "الطلبة والسياسة فى مصر" أن الحركة الطلابية طوال تلك الفترة كانت خاضعة لتأثير الصفوة الحزبية، والتى جاءت ظروف الحرب العالمية الثانية لتؤكد تحالفها مع الاستعمار. وفى الوقت نفسه جاءت التغيرات الكمية والكيفية التى تعرضت لها أعداد الطلاب فى الجامعة أثناء الحرب لتزيد من وعى الطلاب بأبعاد المشكلة السياسية فى مصر [٢٢]. وكان طبيعيًا أن يكون الطلاب أحد أهم العناصر الرافضة لشرعية النظام السياسى "التابع" الذى جاءت ظروف الحرب العالمية الثانية وما بعدها لتكشف الأزمة التى يعيشها.

هوامش الفصل الأول

١- عاصم محروس عبد المطلب : دور الطلبة فى ثورة ١٩١٩ (١٩١٩ - ١٩٢٢) - مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر - سلسلة مصر النهضة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٠ ، ص ١٠.
٢- يونان لبيب رزق : سلسلة حلقات "الأهرام ديوان الحياة المعاصرة" تحت عنوان : ميلاد الحركة الطلابية - جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٧/٧/٣١.
٣- عاصم محروس عبد المطلب : المرجع السابق، ص ١١.
٤- عاصم محروس عبد المطلب : المرجع السابق، ص ١٩ - ٢٠.
٥- عاصم محروس عبد المطلب : المرجع السابق، ص ٢٨.
ربما يكون من الطريف أن نذكر هنا أن أحد المعتقلين وهو الطالب محمود الحفنى كتب فى المعتقل الأغنية الشهيرة "إحنا التلامذة يا عم حمزة واخدين على العيش الحاف .. مستعدين وطنيين. ناس طيبين .. دايما صاحيين .. إحنا التلامذة .. يحيا الوطن" التى ظلت من أدبيات العمل الطلابى فى كل مراحله.
٦- عاصم محروس عبد المطلب : المرجع السابق، ص ٢٨.
٧- ماريوس ديب : الوفد وخصومه ١٩١٩ - ١٩٣٩، دار البيادر للنشر والتوزيع - القاهرة، ١٩٨٧، ص ٥٦.
٨- عاصم محروس عبد المطلب : المرجع السابق، ص ٢٨.
٩- ماريوس ديب : المرجع السابق، ص ٥٦.
١٠- راجع نص القانون فى رءوف عباس : تاريخ جامعة القاهرة - سلسلة تاريخ المصريين - هيئة الكتاب ١٩٩٤، ص ١٦٤.
١١- شهدى عطية الشافعى : تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ - ١٩٥٦، طبعة ١٩٥٧، ص ٥٦.
١٢- رءوف عباس : المرجع السابق، ص ١٦٤.

* مستر هور وزير خارجية بريطانيا. وقد صرح في نوفمبر ١٩٣٥ بأنه "نصح بعدم إعادة العمل بدستورى ١٩٢٣ - ١٩٣٠ مادام الأول قد ظهر أنه غير صالح، والثانى لا ينطبق مطلقا على رغبات الأمة".

١٣- صلاح عيسى : حكايات من دفتر الوطن - كتاب الأهالى العدد ٣٩، ص ٦٣٣.

* استشهد فى هذه المظاهرات عدد كبير من الطلاب فى الأقاليم نعرف منهم عبد الحليم عبد المقصود من المعهد الدينى فى طنطا. والطريف أن الهتافات كانت تقول "يسقط هور ابن التور .. الاستقلال التام أو الموت الزؤام" راجع صلاح عيسى، المرجع السابق، ص ٦٤٢.

١٤- رءوف عباس : المرجع السابق، ص ١٦٥.

١٥- أحمد عبد الله : الطلبة والسياسة فى مصر، ترجمة إكرام يوسف، يناير ١٩٩١، دار سينا للنشر ص ٥٧.

١٦- شهدى عطية الشافعى : المرجع السابق، ص ٨٨.

١٧- دونالد مالكوم ريد : دور جامعة القاهرة فى بناء مصر الحديثة، ترجمة إكرام يوسف، ١٩٩٧، مركز المحروسة للنشر، ص ٢٢٢.

١٨- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٥٧ .

١٩- طارق البشرى : موقع ١٩٤٦ فى التاريخ المصرى (مقال) مجلة الطليعة - مؤسسة الأهرام - عدد فبراير ١٩٦٥.

٢٠- أحمد عبد الله : المرجع السابق : ٦٠.

٢١- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٧١.

٢٢- أحمد عبد الله : المرجع السابق : ص ١١٨.

الفصل الثانى

القوى السياسية فى مصر قبيل الحرب العالمية الثانية وتأثيرها على الحركة الطلابية

استقر فى ذهن المصريين قبل معاهدة ١٩٣٦ وبعدها أن هناك ثلاثة ثوابت فى السياسة البريطانية إزاء مصر: أولها أن بريطانيا تساند القصر، وثانيها التزام بريطانيا فى الأساس بالدفاع عن مصالحها، وثالثها أنه لا تبقى أية وزارة مصرية فى الحكم إلا المدة التى يسمح بها الإنجليز(١).

وقد جاءت معاهد ١٩٣٦ لتضع أساسًا واضحًا للعلاقة بين مصر وبريطانيا، لكنها لم تنه الصراع الدائر بين القصر والوفد، حيث نجح الملك فى تدعيم صورته بأن ظهر فى صورة الملك الورع الصالح فى بداية الأربعينيات وسعى لاستمالة شيوخ الأزهر ورجال السياسية الأقوياء أمثال على باشا ماهر وعمل على استمالة عناصر من التنظيمات السياسية الناشئة خارج حظيرة الوفد خاصة من مصر الفتاة والإخوان المسلمين ليعزز موقفه أمام الوفد الذى جاءت سنوات الثلاثينات والأربعينات لتهز صورته المستقرة فى ذهن الجماهير باعتباره الحزب الخارج من رحم ثور ١٩١٩ الوطنية المباركة .

وحسبما يؤكد الدكتور محمد أنيس فإن الوفد قد أضاع من حياته الفترة من ١٩٣٦ وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية دون

أن يكون له برنامج اجتماعي يعمل في إطاره، خاصة بعد أن خسر كثيرًا على المستوى الوطني بسبب موقفه في حادث ٤ فبراير ١٩٤٢، حين قبل المجيء إلى الحكم تحت رغبة إنجليزية[٢]. وكذلك تأثر الوفد كثيرًا بعد انشقاق مكرم عبيد عن الوفد وظهور الكتاب الأسود، وبالطبع لم يكن هذا معناه انتهاء دور الوفد كقائد للحركة الوطنية بدليل أن أية انتخابات نزيهة كانت تأتي بأغلبية وفدية ساحقة[٣]، لكن يظل موقف الوفد من المسائل الاجتماعية في مصر أزمة شائكة هددت الوجود السياسي للوفد في تلك الفترة. وعلى الرغم من الإنجازات التي حققها الوفد في مجالات التشريعات العمالية والتشريعات الأخرى التي أصدرها لمساعدة صغار الملاك، فإنه لم يكن حائزًا على صفات الحزب الثوري الشعبي، فلم تفكر قياداته في أي وقت من الأوقات في حمل لواء الثورة إلى قلب البنيان الاجتماعي، بمعنى أن الاتجاه نحو المحافظة في الميدان الاجتماعي أدى في النهاية إلى رجعية سياسية واضحة أصبحت أكثر بروزًا في مسار الحزب مع صعود فؤاد سراج الدين الذي دخل صراعًا داخل الحزب أبعد القيادة الوفدية عن قواعدها الجماهيرية[٤].

وفي هذه الظروف بدأت الجماهير تبحث عن قيادة جديدة ولكن الوفد وهو خارج الحكم استرد بعض عافيته وخاصة أن جماهيره كانت ذات تأثير صحي عليه فكانت تمده بعناصر تقدمية حقيقية مخلصة أدركت عمق الأزمة الاجتماعية التي يمر بها المجتمع. ويحسب لهذه العناصر أنها حاولت تطوير الحزب من داخله ودفعه إلى تبني سياسات اجتماعية أكثر راديكالية (تبلورت على وجه خاص في حكومة ١٩٥٠) لأنها أدركت أن

الوفد هو أصلح القوى لقيادة الصراع الوطنى والاجتماعى فى تلك الفترة[٥].

ويلاحظ أن هذه العناصر التقدمية قد تزايد تأثيرها فى القيادات الوفدية الشابة التى لعبت الدور الأكبر فى الحركة الوطنية الطلابية من ١٩٤٥ : ١٩٤٦ في ظل تشجيع واضح من مصطفى النحاس والصحافة الوفدية التى حملت فكرًا تقدميًا ظهر أثره في كتابات د. محمد مندور وعزيز فهمى.

وعلى هذا يمكن القول بأن صعود الحركة الوطنية فى مصر بعد الحرب العالمية الثانية أتاح للوفد فرصة ذهبية للاحتفاظ بالموقع القيادى للحركة الوطنية وضمن له بعد ذلك ولاء الأغلبية التى ناصرت حكم الوفد لأنها تمتعت فى ظل حكمه – رغم كل شئ – بأكبر قدر ممكن من الحرية السياسية.

أما عن مشاركة الطلاب الوفديين فى الأنشطة السياسية داخل الجامعة فإن انحسار دور الوفد في فترة الحرب قد أفقده التأثير شبه الكامل بل الإجماع الذى سبق أن حظى به فى صفوف الطلبة فى الفترة من ١٩١٩ : ١٩٣٥ خاصة بعد قرار حل اللجنة التقلدية للطلبة عام ١٩٣٧[٦] مع ملاحظة أن القيادة الوفدية ظلت حريصة على الاعتماد على الطلاب. ولعل أشهر المواقف فى هذا الصدد ما تردد عن أن النحاس باشا رفض الاستجابة لطلب أحمد ماهر باشا فى تولى وزارة التعليم، وبرر النحاس رفضه بقوله : "إن أحمد ماهر يريد السيطرة على الطلاب" وكان ذلك قبل الانشقاق السعدي عن الوفد عام ١٩٣٨[٧].

ومن المواقف الأخرى التى تؤكد حرص قيادة الوفد على السيطرة على الطلاب موقف فؤاد سراج الدين حين حاول تنصيب أخيه ياسين سراج الدين زعيمًا للطلبة الوفديين على حساب حافظ شيحه. ورغم فشل المحاولة إلا أنها أدت إلى ظهور تيار راديكالى بين شباب الوفد يعادى سراج الدين وتوجهاته وهو التيار الذى ظهر تأثيره الواسع فى المؤتمر العام للحزب عام ١٩٤٣[٨].

واستمر هذا التيار يلعب دورًا مؤثرًا فى الحزب وفى الحركة الوطنية وشكل منبرًا خاصًا به هو "الطليعة الوفدية" التى تأثرت بالاتجاهات الراديكالية التى طرحها اليسار المصرى خلال تلك الفترة، بل دفعت بعض فصائل اليسار المصرى للتحالف معها ، هذا التحالف الذى أثر فى طبيعة النضال الوطنى ضد الاحتلال فى الفترة من ١٩٤٥ : ١٩٥٢. لكن ما يجب أن نؤكد عليه هنا أن الوفد ظل صاحب الشعبية الأولى فى الشارع السياسى رغم أن تأثيره فى الجامعة تأثر كثيرًا بالتراجع الكبير للحزب بعد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ وتأثر أيضًا بظهور التيارات الأخرى التى عملت على استقطاب الطلاب بعيدًا عن حظيرة الوفد .

الإخوان المسلمون :

ظهرت حركة الإخوان المسلمين فى أواخر العشرينات من هذا القرن، إلا أنها من حيث الفاعلية السياسية ظهرت بعد ذلك بسنوات. وهناك من المؤرخين من يرى أن حركة الإخوان كانت بالضرورة رد فعل عنيف ضد الفشل الأيديولوجى الذى

منى به قادة المثقفين الليبراليين الذين جاءت بهم قيم النظام السياسى الذى أعلت ثورة ١٩١٩ من أركانه.

وقد نشأت حركة الإخوان المسلمين كحركة دينية سياسية استلهمت التفسير الجامد للإسلام بصدد المسائل الاجتماعية والسياسية، ومن ثم كان عدم أخذها بالأساليب الحديثة للتنظيم السياسى، حيث قدم الإخوان أنفسهم فى البداية كبديل لحكم الساسة العلمانيين وللنمط الأوروبى المستورد فى الحكومة والمجتمع[٩].

ويسجل د. رؤوف عباس ملاحظة ذات دلالة عن الظروف المصاحبة لظهور الإخوان المسلمين على الساحة، حيث ارتبط ظهورهم باختفاء الخلافة الإسلامية واختفاء سعد زغلول بما كان للاثنين معًا من شعبية كبيرة في نفوس الجماهير[١٠].

وقد نجح الإخوان المسلمون في استغلال هذا الفراغ، وخاصة أن المجتمع المصرى قد وقع خلال الثلاثينات والأربعينات فريسة للبلبلة والخلط نتيجة التحول السريع إلى النظم الليبرالية الغربية؛ لذلك فإن شعارات الإخوان المسلمين (الرسول زعيمنا والقرآن دستورنا) لاقت رواجًا شعبيًا فى أوساط العمال والفلاحين، وهو الرواج الذى لم يتحقق بنفس القدر بالنسبة لشعارات التنظيمات الأخرى والتى ظل تأثيرها محدودًا ومرتبطًا بأوساط النخبة .

وينفي د. زكريا سليمان بيومي –المعروف باتجاهاته الدينية– أن يكون انتشار دعوة الإخوان المسلمين فى أوساط البرجوازية الصغيرة جاء من كون أبناء هذه الطبقة خاضعين للتأثير الدينى[١١] في الوقت الذى يرى فيه د. عبد العظيم رمضان أنه

من المشكوك فيه تماماً أن دعوة الإخوان كان يقدر لها كل هــذا النجاح الذى تحقق بين الطبقات الشعبية لو أن هــذه الجماهير تفهمت مبادئها كاملــة واستوعبت أبعادهــا النظريــة، ولكــن الجماهير تقبلت هذه الدعوة كدعوة دينية خالصة دون اكتشــاف لحقيقة أهدافها السياسية(١٢).

ويؤكد طارق البشرى أن الظهور السياسى السافر للإخــوان بدأ عام ١٩٣٨ بعد صدور العــدد الأول مــن مجلــة "النذيــر" الأسبوعية وبعد عامين من معــاهدة ١٩٣٦ واهــتزاز شــعبية الوفد(١٣).

ورغم احتدام الصراع الاجتماعى وفــورة نشــاط الحركــة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانيــة إلا أن جماعــة الإخــوان المسلمين ظلت أقل التنظيمات السياسية تعرضاً للمسألة الوطنيــة وتحديداً للموقف منها، وكان هذا مثيراً للشكوك وألقى بظلال من الغموض على الجماعة وقت أن كانت المسألة الوطنية هى بؤرة الاهتمام العام(١٤) بل إن أكثر المؤرخين تأييداً للجماعة يقر بــأن الجماعة قد هادنت القصر ومالت له أحيانًا، وهــو مــا جعلــها عاجزة عن طرح نظام مفصل للحكم الإسلامى الذى تروج لـــه بالشعارات، وهو مـــا دفـــع البعــض لاتــهام الجماعــة بـــ "الغموض"(١٥) أو اتهامها بـــ "الرجعية" واعتبارها آلـــة سياســية تساند الأمر الواقع وتؤيد الطبقة الحاكمة بدرجة تطابق مصـــالح هذه الطبقة مع الجماعة فى معارضة الوفد والشيوعيين.

ويصل الأمر بالمؤرخ الهولندى "رول ماير" إلى أن يقــرر أن هدف جماعة الإخوان هو إحباط الحركة الوطنية التقدمية بدليــل أنها حظت بتأييد كل الحكومات الرجعية(١٦). وهو هنا لا يختلــف

كثيراً عن طارق البشري الذي يقرر أن الجماعة بسبب غموضها نجحت في امتصاص الطاقات الثورية لدى قطاع عريض من الشعب وأبقته بعيداً عن المشاركة الإيجابية في الحركة الوطنية طوال تلك الفترة(١٧).

ورغم ذلك نجح الإخوان المسلمين في كسب الكثير من الأنصار والمؤيدين خاصة داخل طلاب الجامعة. ربما يبدو ذلك غريباً وخاصة أن الجامعة كمؤسسة تعليمية وفكرية كانت تحت تأثير أفكار الأساتذة العلمانيين أصحاب التوجه الليبرالي أمثال طه حسين وأحمد لطفي السيد. ولا شك أن غزو الإخوان المسلمين للجامعة – حسب تعبير زكريا سليمان بيومي – جاء بعد انتقال مركز الجماعة إلى القاهرة بعد سنوات التأسيس في الإسماعيلية ولم يزد عدد الطلاب المنضمين للجماعة في سنواتها الأولى قبل الحرب العالمية الثانية عن ٥٠٠ طالب كان أكثرهم من جامعة الأزهر والمعاهد الدينية(١٨). وينبغي ملاحظة أن الإخوان المسلمين وطلابهم لم يشاركوا في انتفاضة ١٩٣٥ الطلابية بأي صورة من الصور(١٩).

غير أن اهتمام الإخوان بالطلبة قد زاد كثيراً بعد انتقال مقر الجماعة من الإسماعيلية إلى القاهرة – كما ذكرنا – بل إن محمود عبد الحليم (وهو أحد كبار قادة الجماعة) يذكر في شهادة له أن انتقال الجماعة إلى القاهرة كان أهم دوافعه أن يكون الإمام حسن البنا في الموقع الذي يمكنه من الاتصال بالطلاب في الجامعة، ويقول عبد الحليم " كان الأستاذ المرشد – يقصد البنا – يعتبر اقتناع طالب واحد في كلية من الكليات أنفع للدعوة من دخول بلد بأثره فيها، وكان المرشد الإمام يتلمس وسائل هذا

الاتصال. وضرب مثلاً بحرص الإمام على الاقتراب من الطلبة ويقول : "إن الإمام علم أن كلية الحقوق قررت على طلبة السنة الأولى بها ، دراسة مائة حديث نبوى اختارتها الكلية، فهرع الأستاذ إلى هذه الأحاديث المقررة، فشرحها شرحاً وافياً ونشرها فى مجلة "الإخوان" وعرض الإخوان المجلة على الطلبة فأقبلوا عليها وبهذه الطريقة اكتسبت الدعوة أنصارًا جددًا، ويذكر عبد الحليم أن كل تطورات الدعوة وكل ما قامت به هو من ثمار لجنة الطلبة التى شكلها حسن البنا من مندوبى الكليات[٢٠].

وتذكر كل أدبيات الجماعة مدى حرص المرشد الإمام على الاهتمام بالطلاب، حيث كان يقضى معهم ليلة كاملة كل أسبوع مجتمعاً بمجموعة مختلفة منهم، بحيث ينجح فى تغطية مجمل عضوية الإخوان من الطلاب على مدار العام الدراسى كله، وكانت العلاقة بين الطلاب والمرشد العام قائمة على أساس أنه الأب الروحى؛ لأنه كان يعرف أدق تفاصيل حياتهم وكان يدفعهم للتقدم العلمى والتحصيل الدراسى.

وكان للطلاب شعب تنتظم فى أسر تجتمع بانتظام اسبوعياً فى منزل أحدهم لدراسة مقرر تعليمى إسلامى موضوع بحيث يلائم المجموعة من حيث السن والمستوى الدراسى، وكان معظم هؤلاء الطلاب أعضاء فى فرق الجوالة التابعة للجماعة والتى بلغ عدد أعضائها من ٢٠ : ٤٥ ألف طالب[٢١].

ولعبت حادثة ٤ فبراير ١٩٤٢ دوراً رئيسياً فى تغيير تكتيك طلاب الإخوان داخل الجامعة، حيث حرصوا على احتواء الطلاب الذين أحبطهم موقف الوفد وأعطى الإخوان مساحة أكبر فى مجلتهم لشئون الطلاب. وبعد انتهاء الحرب أنشأوا قسماً

خاصا بالطلاب في مقر الجامعة[٢٢]، وكانت اللجان الطلابية خاضعة لإشراف أحد قيادات الجماعة الموجود على اتصال مباشر بالمرشد العام.

ويرى زكريا سليمان بيومى أن نشاط الإخوان داخل الجامعة قد أبرز الطابع السياسى للجماعة وأدخلها فى الصراع الدائر للسيطرة على الحركة الطلابية، وهو الصراع الذى قاد الإخوان خلاله المعسكر المضاد للوفد داخل الجامعة[٢٣]، وهو المعسكر الذى ضم أيضًا أحزاب الأقلية ومصر الفتاة والحزب الوطنى.

غير أن أهم صفة تميز الإخوان المسلمين فى العمل فى الجامعة كانت – ولا تزال – هى القدرات التنظيمية العالية التى اكتسبها الإخوان نتيجة خبرة العمل فى فرق الجوالة التى كانت شبه عسكرية، كما أن بعض الطلاب من الإخوان كانوا أعضاء فى الجهاز السرى للجماعة، وهو الجهاز الذى تورط - بعد ذلك - فى عدد من جرائم الاغتيالات السياسية.

ومن أشهر قادة طلاب الإخوان فى الجامعة الطالب مصطفى مؤمن الذى كان محرضًا دءوبا وقادرًا على إثارة حماس الطلاب بشكل قد نلحظ تأثيره على أحداث انتفاضة ١٩٤٦[٢٤].

مصر الفتاة :

فى العام التالى لتأليف جماعة الإخوان المسلمين كان أحمد حسين يؤلف فى أغسطس من عام ١٩٢٩ جماعة الشباب الحر أنصار المعاهدة التى تحولت بعد ذلك إلى جمعية القرش ثم إلى جماعة مصر الفتاة فى أكتوبر من عام ١٩٣٣. والملاحظ أن

ظهور جماعة مصر الفتاة قد ارتبط ارتباطًا وثيقا بفشل التجربة الليبرالية فى مصر مع أحداث الأزمة الاقتصادية العالمية التى طحنت الطبقات الكادحة وعناصرها من البرجوازية الصغيرة بمختلف شرائحها من عمال وفلاحين وموظفين وطلاب، وقد كانت هذه الشرائح المصدر الأساسى لتمويل التنظيمات السياسية غير المنظمة برلمانيًا، وكانت مصر الفتاة من بين هذه التنظيمات[٢٥] التى ظهرت فى وقت كانت المبادئ الفاشية قد استهوت عدد كبير من الشباب بعد الانتصارات التى حققتها الفاشية فى البدايات الأولى للحرب العالمية الثانية، وكان الشباب المصريون متحمسين للقضية السياسية واعتقدوا أن حلها لن يكون على يد هؤلاء السياسيين التقليديين وإنما سيكون على يد الشباب المثقف الواعى النابض بالدماء الجديدة والأفكار الحديثة[٢٦].

وتبدو الأفكار الفاشية فى فكر أحمد حسين من خلال برنامجه عن بعض القضايا، فنراه يغفل الدستور مع أنه كان القضية الأولى عام ١٩٣٣، وكذلك ركز البرنامج على وجوب الولاء للملك والالتفاف حوله، وهذا الاهتمام بالملكية مستمد فى الواقع من نشأة الفاشية الأولى فى إيطاليا [٢٧].

وكانت الجماعة تؤمن بإخماد الرأى المعارض عن طريق القوى والإرهاب وتؤمن بالتعصب للقومية المصرية إلى حد الحيوية والتعصب للغة العربية واحتقار كل ما هو أجنبى[٢٨].

وعلى هذا الأساس أسرعت مصر الفتاة إلى تكوين فرق المجاهدين من أعضائها فنشرت جريدة "الصرخة" أول صورة لجندى مصر الفتاة وهو يرتدى القميص الأخضر فى ديسمبر

١٩٣٣ موجهة إليه تحية الأجيال وتحية الأمة، وظهرت الكتائب في شوارع العاصمة في مستهل عام ١٩٣٤[٢٩] بحيث اضطر الوفد لاتخاذ مسلكًا عنيفًا وبدأ يعد فرق القمصان الزرقاء لمقاومة العنف بنفس الأسلوب، لكن تشكيلات الوفد حلت عام ١٩٣٨.

وفي تقييم طارق البشرى للجماعة نراه يعتبرها حزبًا بدأ بمساندة الأمر الواقع، وكان برنامجه معاديًا للديمقراطية ومؤيدًا للملكية، ولكن الجماعة بدأت بعد ذلك في اتخاذ مسلك ثوري يدعو إلى الإصلاحات الجذرية، وقد طرأ هذا التحول بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة [٣٠]. ويبدو أن البشرى قد وجد في هذا التحول علامات مبشرة اتضحت أكثر بعد أن طالبت الجماعة بإلغاء الاحتكارات الأجنبية وتحريم امتلاك الأراضي على الأجانب وتأميم القناة والعمل على فرض ضرائب تصاعدية وهي مطالب تحققت بعد يوليو ١٩٥٢، ولعل ذلك هو ما جعل جماعة مصر الفتاة من أول الجماعات التي تأقلمت على أوضاع ما بعد ١٩٥٢.

أما عبد العظيم رمضان فإنه يعتبر الجماعة أداة من أدوات السراى التي لم يكن لها وجود سياسي مستقل ومطالب مشروعة[٣١]. ويكاد د. رءوف عباس أن يتفق مع هذا الرأي، بل يضيف ان الجماعة كانت لمواجهة التيار الشعبي، مما كان له أثره على الحركة السياسية بعد ذلك، ويفسر التطورات التي أدخلتها الجماعة بعد الحرب بأنها جاءت نتيجة لما لحق المجتمع المصري من تغيرات ونتيجة طبيعية أيضًا لتأثير هزيمة الفاشية

فى الحرب، وهو ما أدى إلى تأثر رصيد مصر الفتاة فى الشارع السياسى ودفع الشباب للانضمام إلى تيارات جديدة أخرى[٣٢].

وكانت جماعة مصر الفتاة تهتم اهتمامًا كبيرًا بالطلاب، ويبدو ذلك من إحدى مقولات أحمد حسين حين فرق بين توجهات مصر الفتاة والنازية والفاشية، وأكد أنه يعتمد على الشباب فى حين تعتمد النازية على جنود العاطلين [٣٣].

وقد لعب شباب مصر الفتاة دورًا هامًا فى انتفاضة ١٩٣٦/٣٥ حتى أن أحمد حسين رأى أن أحداثها انتصار لروح مصر الفتاة وطلابها بقيادة نور الدين طراف وإبراهيم شكرى اللذين هيئا المناخ العام المفجر للانتفاضة.

وتبدو جهود أحمد حسين مع الشباب واضحة بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أكد أن الثورة قادمة لا محالة وعلى الشباب أن يشعلوا نار الثورة كما أشعلوها دائمًا. وكان لطلاب مصر الفتاة دور كبير رغم قلة عددهم، إذ كان بمقدورهم دائمًا إحداث قدر كبير من الاضطرابات. لكن الأربعينات فى الجامعة لم تكن فى صالح مصر الفتاة بعد أن فقد طلابها الصلة إلى حد كبير بالتيار العام فى الحركة الطلابية [٣٤]. وتحولت الجماعة إلى قوة هامشية جعلت مواقف طلابها فى أحداث ١٩٤٦/٤٥ مواقف متناقضة أظهرت حجم الجماعة الحقيقى [٣٥]. خاصة بعد

أن أسلمت نفسها لقيادة الإخوان وقبلت الوقوف في المعسكر المضاد للوفد والشيوعيين.

٤- التنظيمات اليسارية وتأثيرها الفكرى والسياسى

طوال الثلاثينيات كانت ساحة العمل الشيوعى فى مصر تفتقد إلى القيادة الوطنية تحت عوامل الخيانة والتتبع من البوليس الذى أخذ يلاحق الكوادر الشيوعية التي استمرت فى مصر، وكان تدريبها قد تم فى جامعة كادحى الشرق فى موسكو. وفي تلك الأثناء كان العمل الشيوعى قد سقط تماما فى يد الأجانب(٣٦).

وقد ارتبط ظهور التيارات اليسارية فى مصر من جديد - بعد المحاولات الأولى فى أوائل القرن - ارتبط بالاستفادة من الظرف التاريخى الذى تمثل فى انحسار الفاشية وبقاء الاستعمار البريطاني وهبوط أسهم الوفد بعد انقساماته وحادثة ٤ فبراير ١٩٤٢ (٣٧)، ولا ينبغى أن تسقط من حساباتنا بدء العلاقات مع الاتحاد السوفيتى عام ١٩٤٣. ومن العوامل ذات الأهمية والتى ساهمت فى ظهور التيارات اليسارية من جديد الدور السلبى الذى لعبه الأزهر وأتباع التيار الدينى فى الساحة الفكرية، حيث أن علماء الدين عجزوا عن تقديم نظرية إسلامية اقتصادية تلائم حالة البلاد، وبالتالى كان من السهل على اليساريين أن يجدوا صدى لدى الطبقات الكادحة، ومن بينها شباب الأزهر نفسه (٣٨). وتعددت الخلايا والتنظيمات الشيوعية فى مصر: فهناك جماعة رابطة أنصار السلام، وجماعة الفجر الجديد، وحتمو، وايسكرا، هذا إلى جانب جماعات أخرى مثل الخبز والحرية،

والقلعة، وتنظيمات أخرى يصعب حصرها أو الكتابة عنها بالتفصيل(٣٩).

المهم أن هذه التنظيمات اليسارية استطاعت أن تفرض صياغة جديدة تقترب من الصحة من خلال تقييمها للأوضاع فى مصر، ولكن تحديد الصيغ النظرية السياسية دائمًا أكثر سهولة من محاولة الممارسة العملية لهذا الفهم(٤٠) فى ظل مجتمع تسيطر عليه الأمية ويسيطر عليها حزب جماهيرى من الصعب أن يتخلى عن القيادة ومن الصعب أيضًا أن تترك له الجماهير فرصة التخلى؛ إذ أن ارتباط الجماهير بالوفد كان أعمق من إدراكها لمغزى الاشتراكية (٤١).

ومن الملاحظ أن الوفديين التقدميين كانوا أكثر قدرة من غيرهم على فهم طبيعة هذا الفكر الماركسى الوافد؛ لذلك استدعت الظروف التاريخية ضرورة التحالف التكتيكى مع الشيوعيين لإثراء الحركة الوطنية، هذا فى الوقت الذى أخذت فيه حركة الإخوان السلمين على نفسها مهمة الدخول فى حرب مع هذه التنظيمات الشيوعية، بل تولت مهمة الإبلاغ عنها (٤٢).

ويهمنا الآن أن نرصد أبرز الملامح التى سيطرت على الحركة الشيوعية المصرية، وبالتالى أثرت على الحياة السياسية بشكل عام. وكما يلاحظ المؤرخ "رزول ماير" فإن أوجه النقد التى وجهت إلى الحركة الشيوعية تركزت فى أربع نقاط: الأولى هى المركز المسيطر للأجانب على القيادة، والثانية الانقسامات الداخلية التى غالبا ما تحدث فى العمل الشيوعى، والثالثة الاستراتيجية المتبعة فى النضال والتى قصرت عن تعبئة

الجماهير. أما الرابعة فهي الجمود الأيديولوجي الذي يسيطر على شيوعي تلك الفترة [٤٣].

ويرجع رفعت السعيد كافة الآثار الإيجابية للحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية إلى الأثر الإيجابي الناتج عن الصياغة العلمية التي وضعها الشيوعيون لفهم الأوضاع الداخلية والخارجية [٤٤]. وهذه المقولة صحيحة إلى حد كبير، لكن مع الوضع في الاعتبار أن هذا الأثر الإيجابي ما كان يمكن له أن يحدث هذا الصدى والتأثير لو لم يتحالف الشيوعيون مع الوفد وعناصره التقدمية في أحداث ١٩٤٦، ولو لم تكن ظروف المجتمع - اجتماعيًا - تسمح بذلك.

ويلحظ أن أكبر تأثير للمنظمات الشيوعية بعيدًا عن أوساط المثقفين كان في أوساط العمال، حيث يشير إلى ذلك طه سعد عثمان أحد أهم نقابي تلك الفترة في مقالاته عن الحركة العمالية[٤٥]. ولكن يجب أن نؤكد ان أعضاء هذه المنظمات لم ينجحوا في تحويل أعضاء النقابات العمالية إلى جنود مخلصين للحركة مناضلين من أجلها [٤٦] لأن أغلب قيادات تلك المنظمات كانوا منظرين ينتمون في معظمهم إلى البورجوازية الكبيرة بمختلف شرائحها، فكانت روابطهم محدودة بالطبقة العاملة حتى النصف الأول من عام ١٩٤٥ في وقت كانت "الحركة الشيوعية المصرية أشد اهتمامًا بتوطيد الصلات بالمنظمات الشيوعية الدولية منها بالنضال بين صفوف الجماهير المصرية بتعبير رءوف عباس [٤٧].

أما عن تأثير الشيوعيين على الطلبة فإن أعضاء وقادة تلك المنظمات علقوا آمالاً عريضة على دور الطلاب في الحركة

الوطنية، إذ أن "هنري كوبيل" القيادي المؤثر في حدتو كتب في تقرير له أن الطلاب بمقدورهم أن يلعبوا دورًا ثوريًا لا يقل أهمية عن دور الطبقة العاملة في النضال والتحول إلى الاشتراكية. أما المناضل مصطفى طيبة فقد كتب أن الطلبة يستطيعون القيام بدور أكبر في المستعمرات، حيث اعتبر أن العمال في مصر ليسوا هم العمال الذين قال عنهم ماركس وأن الطلبة هم الذين يلعبون الدور الرئيسي في النضال [٤٨].

والمعروف أن المنظمات الشيوعية أجهدت نفسها في العمل على بناء قواعد واسعة لها في صفوف الطلاب، وكانت إيسكرا [الشرارة] هي أوسع المنظمات نشاطًا في هذا المجال، ولعب كوادرها الدور الرئيسي في الحركة الطلابية[٤٩]، وضم القسم الطلابي بها حوالي ٣٠٠ كادر من أبناء الأسر الغنية. واضطرت "إيسكرا" تحت ظروف العمل السرى إلى تحويل القسم الطلابي إلى منتدى ثقافي أقامته المنظمة في القاهرة للحوار حول القضايا العامة[٥٠]، وتنفست "إيسكرا" في منبر علني آخر هو رابطة الطلبة المصريين، وهو تجمع ضم أصدقاء المنظمة والعاطفين عليها، وكان من بين أعضاءه الطالب جمال غالي "ممثل مصر في المؤتمر التأسيسي لاتحاد الطلاب العالمي" والطلاب جمال شلبي وسعد زهران وعبد المنعم الغزالي، وأصدرت الرابطة مجلة صوت الطالب التي لم تستمر كثيرا بسبب الملاحقات الأمنية، لكنها أصدرت كتيبات صغيرة أهمها "نريد أن نتكلم" – و"١٣ نوفمبر عيد الجهاد" [٥١] وكانت – حمتو – هي ثاني أكثر المنظمات اليسارية تحركا بين الطلاب

ويلاحظ على المنتمين لها أنهم من أسر فقيرة وتركز نشاط حمتو في الأزهر والقاهرة والإسكندرية والفنون الجميلة.

وفى عام ١٩٤٢ ظهر تنظيم القلعة الذى رغم صغر حجمه- كان يدفع بالعديد من الكوادر الطلابية داخل الحركة الطلابية فى جامعة القاهرة. أما عن جماعة الفجر الجديد، فكان أبرز تأثير لها فى الأوساط العمالية، لكن نشاطها فى الجامعة ساهم فى التمهيد للتحالف مع الوفديين التقدميين(٥٢) حيث كانت على علاقة جيدة بالدكتور محمد مندور مفكر الطليعة الوفدية.

ومن الجدير بالذكر أن هناك طلابا شيوعيين قد انتشروا بصورة واضحة فى العديد من الكليات مثل علوم الإسكندرية وطب القاهرة والحقوق والتجارة بالقاهرة، وبلغ الأمر أن أصبحت كلية العلوم بالإسكندرية تعرف باسم "الكلية الحمراء" وقد أخبر البوليس عميدها الدكتور حسين فوزى بأن الطلاب قد رفعوا العلم الأحمر فوق سطح الكلية، وقد رد العميد سأذهب يا سيدى وأحى العلم قبل إنزاله (٥٣) .

على أن أهم ما يميز نشاط الطلاب الشيوعيين هو الاندفاع والجرأة، ويلحظ فى نشاط الشيوعيين مشاركة الفتيات فى العمل السياسى، وكانت الطالبة لطيفة الزيات *** طالبة الآداب وإحدى عضوات اللجنة التنفيذية فى ١٩٤٦ هى أبرز المشاركات فى العمل السياسي بالجامعة، ويجب أن نلفت النظر إلى أن الانقسامات التى استمرت داخل الحركة الشيوعية قد أثرت بشكل واضح في الحركة الطلابية وأدت إلى صعودهما وإلى هبوطها(٥٤).

ويتضح من هذا العرض لدور الحركة الشيوعية المصرية فى الشارع السياسى كيف أن هذه الحركة قد كانت على جانب كبير من الأهمية، وكيف أفرزت قيادات وكوادر ماركسية هامة نشطت فى أوساط المثقفين والعمال والطلبة، واستطاعت هذه الكوادر أن تحرث التربة الفكرية للحركة الوطنية المصرية بمحراث الفكر الماركسى ونقل الحركة الوطنية إلى أبعاد جديدة فى ميادين النضال ضد الاستعمار[٥٥] وتحريك قيادات العمال والطلبة إلى اتجاه وطنى وثورى صحيح[٥٦] أكد أنه لا يمكن الاعتماد على الأشكال السياسية القديمة التى كانت تعبر عنها مصالح كبار الملاك والإقطاعيين الذين سيطروا على الأحزاب السياسية التقليدية بما فيها حزب الوفد - رغم محاولات تطويره - وأكدت ظروف مصر بعد الحرب العالمية الثانية أن البلاد بحاجة إلى قيادة جديدة تحشد كافة القوى الوطنية، وبرز هذا التحول فى أحداث عام ١٩٤٦.

تأثير القوى الأخرى وطبيعة تواجدها فى الحركة الطلابية

إلى جانب الأحزاب والقوى السياسية التى عرضنا لها بوزت عدة أحزاب على الساحة خلال الثلاثينيات والأربعينيات، هذه الأحزاب كانت تعرف باسم أحزاب الأقلية لأنها كانت فى خدمة السراى ولم تكن تملك أى قاعدة جماهيرية فى الشارع، وبالتالى لم تكن تملك رصيدا طلابيا واضحا رغم ما كان للسعديين من صلات قوية ببعض الزعماء الطلابيين، إلا أن هذه الصلات ربما تعود فى الأساس إلى أن الطلاب حتى تلك الفترة استمروا

ينظرون إلى قادة الحزب السعدى باعتبارهم قادة سابقين في الوفد [٥٧] لكن هذه الأحزاب أو على الأصح العناصر الطلابية فيها قد عملت تحت قيادة الإخوان المسلمين ومصر الفتاة في المعسكر المضاد لحزب الوفد وتحالفه مع الشيوعيين.

أما الحزب الوطني الذى قاد النضال في المرحلة التى سبقت ثورة ١٩١٩ فإنه يمكن القول بأنه تراجع تحت ظروف عديدة أهمها ملاحقة البوليس لأعضائه قبل ثورة ١٩١٩ كما أن عناده وتمسكه الشديد بمبدأ "لا مفاوضة إلا بعد الجلاء" جعل منه حزبا هامشيا لا يملك من القوة ما يمكنه من منافسة الوفد، أو حتى منافسة التجمعات السياسية الناشئة في الثلاثينيات والأربعينيات، ورغم ذلك كله كان للحزب نشاط طلابي ملحوظ، رغم أنه لم يستوعب ظروف الفترة كاملة، وربما كان تقرب بعض الطلاب من أنصار الحزب الوطني يرجع في الأساس إلى صلابة موقفه الوطني المتمثل في شعار "لا مفاوضة إلا بعد الجلاء" ولكن الحزب بسبب العداء التاريخي بينه وبين الوفد كان قد وضع عناصره من الجامعيين في المعسكر المضاد للوفد داخل صراعات الحركة الطلابية بعد عام ١٩٤٥ [٥٨]. ويؤكد د. يونان لبيب رزق أن جمود الحزب الوطنى عند صف العداء للوفد قد دفع الحزب إلى مواقف متناقضة، مما كان محسوبا على رصيده لدى الجماهير رغم كل محاولات الفكاك من أسر ذلك التاريخ القديم [٥٩].

هوامش الفصل الثاني

١-أحمد عبد الله : المرجع السابق ، ص١٥ وما بعدها .
٢- محمد أنيس - السيد رجب حراز : التطور السياسي للمجتمع المصرى الحديث ، دار النهضة العربية ، د .ت، ص١٩٨ .
٣-أحمد صادق سعد : صفحات من اليسار المصرى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص٣٣ .
٤- أنور عبد الملك : المجتمع المصرى والجيش ، ترجمه سامى الحداد ، ميخائيل خورى ، دار الطليعة بيروت،ص٥٢ .
٥- إسماعيل زين الدين : الطليعة الوفدية والقضايا الوطنية ، القاهرة ١٩٩١،ص٢٤ وما بعدها .
٦- ماريوس ديب : الوفد وخصومه ، ص٢٣٢ .
٧- أحمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ١١٠ .
٨- أحمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ٦١ .
٩- أحمد عبد الرحيم مصطفى : تاريخ الفكر السياسى فى مصر الحديثة ، الكاتب ، مارس ١٩٧١ .
١٠- رءوف عباس : تاريخ مصر المعاصر ، مذكرة، محاضرات العام الدراسى ٩٠-١٩٩١ ، ص٥٣ .
١١- زكريا سليمان بيومى : الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية فى الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨: ١٩٤٨، ص ١٠ .
١٢- عبد العظيم رمضان : دراسات فى تاريخ مصر المعاصر ، المركز العربى للنشر والبحث - القاهرة ١٩٨١ ص٢٧٥
١٣- ١٤-طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر :١٩٤٥-١٩٥٢ - طبعة ١٩٨١، ص٤٧ وما بعدها .
١٥-زكريا سليمان بيومى : المرجع السابق ص ٣٢٠ .
١٦- رول ماير : الدراسات التاريخية المصرية المعاصرة (عن فترة ١٩٣٦-١٩٥٢) دار شهدى د-ت ،ص١١٨ .
١٧-طارق البشرى : المرجع السابق ، ص٧٤ .

١٨- زكريا سليمان بيومى : المرجع السابق ، ص٣٠٩ .
١٩- عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .
٢٠- السيد يوسف : الإخوان المسلمون هل هى صحوة إسلامية ، الجــزء الثانى، مركز المحروسة للنشر ،طبعة ١٩٩٤- القاهرة - ص ١٢٠ .
٢١-٢٢-أحمد عبد الله : المرجع السابق :ص٦١ .
٢٣-زكريا سليمان بيومى : المرجع السابق ، ص٣١٠ .
٢٤-أحمد عبد الله : المرجع السابق ،ص٦٣ .
٢٥- رءوف عباس : مذكرة فى تاريخ مصر المعاصر ، ص١٥٣ .
٢٦- آمال السبكى : التيارات السياسية فى مصـــر ١٩١٩ - ١٩٥٢، دار المعارف ١٩٨٢، ص ٨٠.
٢٧- عبد العظيم رمضان : دراسات فى تاريخ مصر المعــاصر، ص ص ١٦٨ - ٣١٩.
٢٨- عبد العظيم رمضان : الفكر الثورى فى مصر قبــل يوليــو ١٩٥٢، ص ٥١.
٢٩- آمال السبكى : المرجع السابق، ص ٩٣.
٣٠- رول ماير : المرجع السابق، ١١١.
٣١-رول ماير : المرجع السابق، ص ١١٠.
٣٢- ٣٣- رءوف عباس : المرجع السابق، ص ١٤٨.
* من الجدير بالذكر أن نور الدين طراف وإبراهيم شكرى اســتمرا فــى العمل السياسى العام، وكان نور الدين طراف من الرجال الذين تعــاونوا مع ثورة يوليو وكذلك إبراهيم شكرى تعاون مع النظام الذى جاء بعــد ١٩٥٢ وفى السبعينيات أسس حزب العمل الاشتراكى الذى لا يزال فى الحقل السياسى حتــى الآن .... (راجــع فــى ذلــك كتــاب صــلاح عيسى):حكايات من دفتر الوطن ص
٣٤- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ص ٦٧ - ٦٨.
٣٥- رءوف عباس : المرجع السابق، ص ١٤٨.
٣٦- عبد العظيم رمضان : الفكر الثورى فى مصر قبل ٢٣ يوليــو، ص ٥١.

٣٧- أحمد عبد الرحيم مصطفي : المقال السابق
٣٨- زكريا سليمان بيومي : المرجع السابق، ص ١٨٣.
٣٩- عبد العظيم رمضان : المرجع السابق، ص ٥١ وما بعدها.
رفعت السعيد : تاريخ المنظمات اليسارية في مصر ١٩٤٠ - ١٩٥٠، القاهرة ١٩٧٦.
٤٠- طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢، ص ١١٢.
٤١- رءوف عباس : المرجع السابق، ص ٢٣٠.
٤٢- زكريا سليمان بيومي : المرجع السابق، ص ١٩٠.
٤٣- رول ماير : المرجع السابق، ص ٩٥.
٤٤- رفعت السعيد : تاريخ المنظمات اليسارية ١٩٤٠ - ١٩٥٠، ط ١٩٧٦.
٤٥- طه سعد عثمان : مذكرات ووثائق من تاريخ الطبقة العاملة، مقال الكاتب عدد يوليو ١٩٧١، ص ١٧٧.
٤٦- رءوف عباس : المرجع السابق، ص ٢٣٠.
٤٧- رءوف عباس : أوراق هنرى كوبيل والحركة الشيوعية المصرية - ترجمة عزة رياض، سينا للنشر - القاهرة طبعة ١٩٨٨ - ص ٣٧.
٤٨- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٦٥.
٤٩- رفعت السعيد : المرجع السابق، ص ٢٦٠.
٥٠- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٦٤.
٥١- رفعت السعيد : المرجع السابق، ص ٣٢٢.
٥٢- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٦٥.
٥٣- رفعت السعيد : المرجع السابق، ص ٢٩٦.
*** لطيفة الزيات هى أبرز الطالبات اللواتى شاركن فى العمل السياسى طوال تاريخ مصر، وظلت حتى وفاتها عام ١٩٩٧ من الممارسات للعمل السياسى، وكانت عضوا نشطا فى حزب التجمع واللجان القومية للدفاع عن الثقافة والحريات وأديبة ناقدة كبيرة بعد حصولها على الدكتوراه فى الآداب الإنجليزى، وصدرت لها رواية أديبة بعنوان

"الباب المفتوح" ولها العديد من الدراسات النقدية المنشورة فى الصحف والمجلات المتخصصة.

٥٤- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٦٥.

٥٥- عبد العظيم رمضان : المرجع السابق، ص ٥٣.

٥٦- رفعت السعيد : المرجع السابق، ص ٢٧٥.

٥٧- ٥٨ - أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٦٨ وما بعدها.

٥٩- يونان لبيب رزق : الأحزاب السياسية فى مصر ١٩٠٧ - ١٩٨٤ - كتاب الهلال ١٩٨٤ - ص ١٤٨.

الفصل الثالث

مصر بعد الحرب العالمية الثانية

١ - تأثير الحرب على الأوضاع فى مصر :

كانت الحرب العالمية الثانية نقطة تحول بارزة فـــى تــاريخ مصر المعاصر؛ فموقع مصر جعل منها مركزا رئيسيا للجـــهد الحربى "للحلفاء"، كما شد إليها الجهود المضـــادة مـــن جـــانب المعسكر الفاشى، ومن ثم فإن إحدى المعـــارك الرئيســية التـــى حولت مجرى الحرب قد دارت رحاها على أرض مصـــر فـــى العلمين عام ١٩٤٢ وكان هذا الموقع الجغرافى مســئولا أيضـــا عن جعل مصر قاعدة لمركز تموين الشرق الأوسط الذى أنشـأته بريطانيا وحلفاؤها لتوجيه النشاط الاقتصادى فى المنطقة بحيــث تستطيع أن تلبى حاجاتها .

ويؤكد د. أحمد عبد الرحيم مصطفى[١] أن الحرب قد أثـــرت فى البنيان الاجتماعى - الاقتصادى - السياسى للبلاد، ففى عـــام ١٩٤٢ كانت مصر تعانى من أزمة تموينية حـــادة فـــى وقـــت فرضت فيه بريطانيا على البلاد حكومة وفدية، الأمر الذى هـــز صورة حزب الوفد ومكانته لدى الجماهير، وأدى ذلك إلى اختلال الهيكل العام للنشاط السياسى فى البلاد بعد أن سعت الملكية إلـــى

الاستفادة من هذه الأوضاع، خاصة بعد أن بدأ التحول من جانب الجماهير بعيدا عن الأحزاب التقليدية والتوجه نحو التنظيمات الناشئة كما سبق أن أوضحنا، ومما ساعد على ذلك أن الضغوط الاجتماعية الاقتصادية المترتبة على الحرب أدت إلى المساس بالهيكل الاجتماعى العام للبلاد وإلى إعادة تشكيله وفقا للأوضاع التى خلفتها الحرب .

وكان الاقتصاد المصرى قد ازدهر خلال فترة الحرب ازدهارا كبيرا خاصة فى مجال الصناعة بسبب ما نتج عن انقطاع المواصلات مع أوروبا من حماية للمنتجات المحلية من المنافسة الأجنبية وبسبب زيادة طلب الجيوش الأجنبية الموجودة بمصر على المنتجات المصرية، وقد حققت الرأسمالية المحلية تطورا كبيرا نسبيا فنشأت فى هذه الفترة نحو ٣٧٥ شركة مساهمة بلغ مجموع رأسمالها حوالى ٧٨ مليون جنيه، وزاد تركيز الصناعة وارتفعت قيمة الإنتاج من ١٠٠سنة ١٩٣٨ إلى ٣٥٠ سنة ١٩٤٥ فتراكمت أرباحها وزادت الرأسمالية المصرية ثقة فى مركزها المالى[٢].

وقد ترتب على الازدهار الذى حدث فى الصناعة طوال سنوات الحرب زيادة فى عدد العمال المصريين، خاصة بعد رحيل أو اعتقال العمال الأجانب بسبب ضرورات الحرب. وطبقا لإحصاءات رسمية أوردها الباحث محمد السعيد إدريس[٣] فقد ارتفع عدد من يعملون فى الصناعة التحويلية من ٤٨٠,٠١٧ عاملا عام ١٩٢٧ إلى ٧٠٧,١٧٢ عاملا عام ١٩٤٧، كما ارتفع عدد العاملين فى مجال النقل والمواصلات من ٦٣٨[illegible] عاملا فى ١٩٢٧ إلى ٢٠٠,٩٥٧ عاملا فى عام ١٩٤٧ ولا [illegible]

الإعداد العاملين فى مجال البناء والمناجم والمحاجر أو الخدمات الشخصية. ولا شك أن زيادة عدد العمال على هذا النحو كان فى صالح الحركة العمالية؛ وذلك لأنه ترتب عليه زيادة ثقل العمال كطبقة اجتماعية، وبالتالى زاد من دورها على المسرح السياسى "على النحو الذى كشفت عنه أحداث انتفاضة ١٩٤٦ ، كما كان من شأنه تدعيم نقابات العمال وإكسابها الفاعلية المطلوبة، ومن ثم لعبت دورا هاما فى تدعيم صراع العمال فى مواجهة استغلال وجشع أصحاب الأعمال . وقد ساعد هذا كله الحركة العمالية على الاعتماد على الذات والتخلص من أعباء خضوعها لسيطرة الأحزاب التقليدية[٤] خاصة بعد أن اعترفت حكومة الوفد عام ١٩٤٢ للعمال بحق التكوين النقابى، وذلك كجزء من سياسة التهدئة الاجتماعية التى اتبعتها فى هذه المرحلة "الحرجة"[٥]. وما يهمنا هنا أن صدور قانون الاعتراف بالنقابات قد زاد من فعالية التنظيمات النقابية التى تكونت وفق القانون أو الأشكال التى تكونت نتيجة الحركة النضالية للعمال أو الأشكال الأخرى التى تكونت من خلال النضال داخل الأحزاب، وترتب على ذلك كله ازدياد عدد النقابات من ناحية وزيادة عضويتها من ناحية أخرى، فقد وصل عدد النقابات عند تكوين مكتب العمل عام ١٩٣٢ إلى ٣٨ نقابة منها ثلاث نقابات تضم أكثر من ١٠٠٠ عامل، ولكن عدد هذه النقابات قفز فى ١٩٤٤ إلى ٢١٠ نقابة، ثم قفز هذا العدد إلى ٤٨٨ نقابة عام ١٩٤٢ وعدد الأعضاء ٩٥٥٣٨ بمتوسط عضوية حوالى ١٩٦ عامل.[٦]

وقد أدى انتهاء الحرب إلى عدد من الآثار السلبية على العمال، حيث أغلقت كثير من المصانع، كما توقفت معظم الصناعات التى نشأت نتيجة لظروف الحرب، فتفاقمت مشكلة البطالة، وقدر عدد المتعطلين بنحو ١٠٠,٠٠٠ عامل[٧]. وزاد من حدة هذا الوضع ارتفاع تكاليف المعيشة، وأدى وجود جيش العاطلين إلى انخفاض مستوى الأجور برغم الارتفاع المطرد للأسعار وازدياد تكاليف المعيشة. وهكذا وحسبما يرى د. رؤوف عباس[٨] فقد كانت الطبقة العاملة فى نهاية الحرب ترزح تحت أقسى الظروف، وزاد الأمر سوءا اكتظاظ المدن، بمن هاجروا من الريف بعد أن ازدادت تكاليف المعيشة هناك ونشأ عن هذه الهجرة ما يسمى بظاهرة "الزيادة الزائفة" فى عدد من المدن ففى المحافظات الخمس (القاهرة - الإسكندرية - القنال - دمياط - السويس) زاد عدد السكان من ٢,٢٤٩ سنة ١٩٣٧ إلى ٣,٤١٦,٠٠٠ فى سنة ١٩٤٧ [٩] وقد وجد هؤلاء فرصا للعمل فى الصناعة التى استفادت من ظروف الحرب، غير أن مغالاة الحكومة فى إصدار البنكنوت دون أن يكون هناك عرض مناسب من السلع والخدمات يوازى هذا الإصدار أدى إلى ارتفاع الأسعار ارتفاعا كبيرا على النحو الذى يبينه الجدول التالى :

يونيو أغسطس ١٩٣٩ - ١٠٠%

نهاية سنة	سعر الجملة	تكاليف المعيشة
١٩٣٩	١٢٢	١٠٨
١٩٤٠	١٤٣	١٢٢
١٩٤١	١٨٣	١٥٦
١٩٤٢	٢٥١	٢١٥
١٩٤٣	٢٩٢,٧	٢٥٧,٢
١٩٤٤	٣٣٠,٣	٢٩٢,٢
١٩٤٥	٣٣٣,٤	٢٩٠,٥

المصدر : رءوف عباس : الحركة العمالية في مصر (١٨٩٩-١٩٥٢) ص ١١٧ .

ويهمنا هنا أن نؤكد أن التطورات التى مرت بها الطبقة العاملة المصرية بعد الحرب قد غيرت من وعيها السياسى تجاه طبيعة المشكلة السياسية فى مصر، حيث أظهرت تلك التطورات أن الرأسمالية المصرية استفادت من الحرب فائدة عظمى فى تدعيم مركزها المالي وقوتها الاقتصادية[١٠] . وبدأ التعاون بين رأس المال المصرى ورأس المال الأجنبى فى إنشاء بعض المشروعات الاقتصادية[١١] ومن ثم اشتركا معا فى استغلال الطبقة العاملة المصرية، وأصبحت البرجوازية المصرية طرفا جديدا فى مواجهة العمال، وترتب على هذا كله أن حدث تغير فى مفهوم العمل الوطنى بالنسبة للطبقة العاملة ، فبعد أن كان هذا المفهوم يهدف إلى التحرر السياسى أصبح مفهوما سياسيا واجتماعيا يهدف إلى التحرر الوطنى والاجتماعى معا، وكانت

محصلة ذلك ترسيخ مفهوم الاستقلال للحركة العمالية وتخليصها من نفوذ القوى غير العمالية مع حدوث تفتح فى الوعى الشعبى إزاء فهم موقف الرأسمالية الكبيرة فى مصر من الحركة الوطنية[١٢].

ومن ناحية أخرى، كان الحاصل أن توزيع الأراضى الزراعية من حيث حجم الملكية يؤدى إلى انقسام المجتمع الريفى انقساما حادا بين نحو ٠,٥ % يملكون ٣٤% من مجموع الأراضى الزراعية و٩٤% من الملاك لا يزيد ما يملكون عن ٣٥% من مجموع الأراضى ونحو ١١ مليونا من فقراء الفلاحين لا يملكون إلا قوة عملهم . كما زادت فى الوقت نفسه أسعار إيجار الأراضى الزراعية فى فترة الحرب مرتين أو ثلاثة[١٣] . وقد أدى ذلك كله إلى أن السواد الأعظم من سكان الريف كانوا يعيشون على حد الكفاف أو تحت ذلك الحد أحيانا ، خاصة فى أوقات الأزمات الطاحنة التى وقع عبئها على تلك الطبقات البائسة[١٤]. ولم تسع هذه الطبقة الفلاحية للثورة على هذه الأوضاع ربما بحكم تشتت أفرادها ومعتقدات الريفيين الاستسلامية، الأمر الذى يرى عبد العظيم رمضان[١٥] أنه لم يكن يسمح بوجود مؤسسات نضالية توحد صفوفهم وتوجه نضالهم إلى المسار الصحيح؛ لذلك فقد اقتصرت مواقفهم فى مواجهة هذه الأوضاع على مجرد هبات وقتية كانت تحدث طوال فترات الاحتلال. أما طارق البشرى[١٦] فيقدم تفسيرا مغايرا فى هذه النقطة، حيث يعتقد أن القيادات الوفدية - والتى كانت تمثل بعض كبار الملاك - كان لها تأثير على جماهير الفلاحين، حيث ظلت نظرة الفلاحين المصريين لهم باعتبارهم

رجال سعد باشا زغلول وقادة الثورة الوطنية المباركة، ومن ثـم لم يفكروا فى الثورة عليهم أو تحديهم، كما يـرى البشـرى أن الفلاحين بحكم ابتعادهم عن المدن الكبرى لم تكن لهم صدامـات مباشرة مع المصالح الأجنبية كتلك التى شهدها مجتمع المدينة .

ورغم التباين الطفيف فى أوضاع المدن والريف فى مصـر بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن الأمر المؤكد هو تفاقم المسألة الاجتماعية في مصر نتيجة سـوء توزيـع الـثروات وغيـاب السياسة الاجتماعية وعدالة التوزيع على الرغـم مـن ارتفـاع الدخل القومى طوال سنوات الحرب على النحـو الـذى تبينـه الإحصاءات، حيث ارتفع الدخل القومى من ١٦٨ مليون جنيـه عام ١٩٣٩ إلى ٨٦٠ مليون جنيه عام ١٩٥٠. وقد زادت أيضـا المدخرات نتيجة تراكم رءوس الأموال من ٨ ملايين جنيه مـن عام ١٩٣٩ (أى أقل من ٥% من الدخل) إلى ٧٦ مليون جنيـة عام ١٩٤٢ (أى ٢٣,١% من الدخل القومى) ، من ١٣٢ مليـون جنية عام ١٩٤٤ أى ٢٩,١ من الدخل القومي هذا علاوة علـى ٤٠٠مليون جنيه عبارة عن أرصدة إسترلينى كـانت بريطانيـا استدانتها من الخزانة المصرية في شكل خدمات أثناء الحـرب. وإذا كان متوسط دخل الفرد قد زاد من ١٠,٢ جنيه فى العام في المدة من ١٩٣٩/٣٧ إلى ٣٧ جنيها في المـدة ١٩٥٣/٥٠ فـإن هذه الأرقام الأخيرة لو قورنت بحسب أسعار عام ١٩٣٩ أصبـح دخل الفرد ٩,٥ جنيه (أى بنسبة ٧%) هذا الأمر الـذى يؤكـد سوء توزيع الثروة وغياب عدالة التوزيـع[١٧] إذ أن أداة الحكـم فى مصر كانت جهاز تسلط واستبداد وليـس جـهاز خدمـات، وربما كان هذا الأمر عاديا فى ظل طبقة مسـيطرة مـن كبـار

الملاك توجه سياسات وتشريعات الحكومة وفق مصالحها وعلى حساب بقية الطبقات. وقد استفادت طبقة كبار الملاك من ظاهرة تركز الملكية فى أيديهم. ورغم أن هذه الطبقة كانت تمتلك وعيا طبقيا غريزيا، إلا إنها كانت تفتقر إلى الوعى الاجتماعى، وهو قصر نظر أكدت عليه الأحداث السياسية التى أعقبت انتهاء الحرب، حيث كانت التناقضات الاجتماعية سببا فى تهديد النظام السياسي والاستقرار الاجتماعى(١٨).

ويعجب د. رؤوف عباس من موقف سلطات الاحتلال البريطانى التى أدركت خطورة استمرار ظاهرة تركز الملكية وسوء توزيع الثروات واستمرت تنظر دائما بعين القلق إلى حد اعتبار هذه الظاهرة قد تؤدى إلى قلاقل اجتماعية قد تأخذ شكلا معاديا للوجود البريطانى فى مصر، لذلك تبنت سياسة ترمى إلى توسيع نطاق الملكية المتوسطة وتثبيت الملكيات الصغيرة، لكن هذه المحاولات باءت بالفشل لتناقضاتها مع البنية الاقتصادية التى ساهم الإنجليز بقسط وافر فى إقامتها. هذا فى الوقت الذى لم تتدخل فيه السلطة الحاكمة لرسم سياسة اجتماعية تعمل على تخفيف أعباء الحياة عن عاتق الطبقات الفقيرة. وإذا كانت السلطات تدخلت بالتشريع فإنه يكون لصالح الأغنياء وحرصا على مصالحهم، ولم تتحرك الحكومة لصالح الفقراء إلا عند احتدام الأمور وتهديدها بالانفجار أو عندما كادت تصل إليه(١٩).

وتعكس المناقشات التى دارت فى المجالس النيابية المصرية لفترة طويلة حالة غياب الوعى الاجتماعى عن الطبقة الحاكمة حيث كشفت مناقشات قضايا التعليم وقوف طبقة كبار الملاك

أمام أي محاولة لرفع مستوى الفقراء بحجة أنها اقتراحات تحمل وجهة نظر بلشفية (شيوعية)[٢٠]. واعتبر بعض النواب أن تعليم أولاد الفقراء خطر اجتماعي هائل لا يمكن تصوره؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى زيادة أعداد المتعلمين العاطلين ويؤدي إلى ثورات نفسية. وطالب هؤلاء النواب باقتصار التعليم على أبناء الأغنياء من أهل الريف. وعبر نائب برلماني آخر عن مخاوفه من فساد أبناء الفلاحين وتحولهم إلى أصحاب جلاليب مكوية بعد أن كانوا من أصحاب الجلاليب الزرقاء[٢١]. ويحمل د. رءوف عباس الأحزاب السياسية التي شاركت في الحكم طوال تلك الفترة المسئولية لأنها أعطت قضية الاستقلال الأولوية عن القضايا الاجتماعية "ولا شك أن هذا الفهم الضيق لمفهوم الاستقلال قد مكن التيارات والفصائل السياسية الناشئة من استغلال حالة الرفض الاجتماعي والعمل على توظيفها وطرح حلول لها، كل حسب تياره ومعتقداته" [٢٢].

ومن ناحيته يرى عبد العظيم رمضان أن غياب الوعي الاجتماعي والفهم الضيق لطبيعة المرحلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية إنما جاء نتيجة للمصالح المشتركة التي ربطت جناحي البرجوازية الكبيرة (الصناعي - الزراعي) هذا بالإضافة إلى وجود شخصيات واحدة ممثلة للجناحين أي برجوازية زراعية صناعية عملت على الوقوف ضد أي محاولات إصلاحية تعوق تحقيق مصالحها[٢٣].

طبيعة التحرك الوطنى بعد الحرب العالمية الثانية :

أثر التغيير الذى حدث فى البيئة المصريـــة أثنـــاء الحـــرب العالمية الثانية على النحو الذى أوضحناه على طبيعـــة التحـــرك الوطنى بعد الحرب، حيث أدت الزيادة الواضحة فى عدد ســـكان المدن إلى زيادة حجم الطبقة البرجوازيـــة الصغـــيرة، وخاصـــة مثقفى هذه الطبقة الذين كانوا أقرب العناصر ثورية كمـــا كـــانوا المصدر الرئيسي لتمويل التنظيمات السياسية الناشئة بكوادرهـــا، وبدأت هذه الطبقة تأخذ لنفســـها وضعـــا متمـــيزا فـــى النظـــام الاجتماعى، بحيث أعدت نفسها لتلعب الدور السياسى الأكبر فـــى مرحلة ما بعد الحرب.

هذا فى الوقت الذى كان التحول الحادث فى حجـــم الطبقـــة العاملة المصرية قد أدى إلى بروز هذه الطبقـــة بعـــد أن حـــدث تحول كمي وكيفى فى تركيبها، بحيث نجحت فى تجاوز الـــدور الذيلى الذى لعبته فى ثورة ١٩١٩[٢٤]. وسعت هى الأخرى نحـــو أداء دور رئيسى وقيادى فى مرحلة ما بعد الحرب يربـــط بيـــن الكفاح الفئوى والكفاح الوطنى ويؤكد أن إنجازات هذه الطبقـــة لا تتم إلا فى حالة مد ثورى يزيد من قوته نضج الوعى العمـــالى. وهو الأمر الذى بزر فى حرص العمال علـــى المشـــاركة فـــى الحركة الوطنية[٢٥] بعد عام ١٩٤٥ الذى حـــدد نهايـــة هيمنـــة البرجوازية الكبيرة على قيادة الحركة الوطنية وأفسح الطريـــق للبرجوازية الصغيرة وشرائح الطبقة الوسطى لأن تلعب الـــدور الأهم[٢٦].

وعلى هذه الصورة يمكن القول بأن مرحلـــة العمـــل الوطني بعد الحرب العالمية الثانية قـــد تمـــيزت بعـــدة

ملامح ، أهمها: الوعي، بالارتباط بين الهدف الوطني والهدف الاجتماعي والنظر إلى قضية الاستقلال السياسي في إطار فكرة الصراع الطبقي. هذا إلى جانب السعي نحو الارتباط بحركات التحرر العالمية التي أخذت في الصعود بعد تراجع القوى الاستعمارية، حيث غيرت الحرب العالمية الثانية من موازين القوى الدولية وبدأ الاتحاد السوفيتي بتوجهاته الاشتراكية الداعمة لحركات التحرر القومي يلعب دورا مميزا على الساحة الدولية(٢٧). خاصة مع ظهور مجلس الأمن والأمم المتحدة والتفكير في تدويل القضية الوطنية المصرية.

كل ذلك جعل المرحلة الجديدة ترفض القيادة البرجوازية للأحزاب التقليدية والتي انحسر تفكيرها في كلمتين هما الجلاء ووحدة وادي النيل ، وكان الوفد على رأس هذه القوى التقليدية التي بدأت عمليات إعادة النظر في أسلوبها التفاوضي لتحقيق الأماني الوطنية(٢٨).

وفي نفس الوقت بدأ النظر إلى قضية السودان نظرة جديدة وتشهد كتابات الفترة على الفهم التقدمي لطبيعة المرحلة الوطنية ومن هذه الكتابات كتاب "أهدافنا الوطنية" لشهدى عطية الشافعي وعبد المعبود الجبيلي، وكتاب " مشكلة الفلاح" لأحمد صادق سعد. وكذلك هيأت صحافة تلك الفترة لقبول مناخ التغيير في مفاهيم العمل الوطني من خلال أقلام محمد مندور وعزيز فهمي في الصحافة الوفدية أو الصحافة اليسارية التي سعت نحو طوح

مفهوم جديد للديمقراطية وتمثيـــل العمـــال داخـــل المؤسســـات البرلمانية(٢٩).

وهكذا فإن الحرب العالمية الثانية بكل ما حملت من تغـــيرات دولية ومحلية قد دفعت القوى الوطنية الصاعدة نحو وضع حـــد لمقومات البنيان الاجتماعى والسياسى القـــائم بحيـــث لـــم يبـــق للطاقات الثورية الصاعدة إلا أن تمارس دورها فى هــــدم هـــذا الكيان(٣٠).

٣- *العوامل التى تؤثر فى الحركة الطلابية المصرية :*

يحدد الباحث هشام مبارك العوامل المؤثـــرة فـــى الحركـــة الطلابية المصرية (٣١) فى ثلاثة عوامل رئيسية هى :

- الأصول الطبقية للطلاب
- الانتماءات المستقبلية للطلاب
- الظروف السياسية العامة

ويمكن أن نضيف معتمدين على تحليل الباحث أحمد عبـد الله عاملين جديدين يؤثران في الحركة واتجاهاتها.

العامل الأول : الاتجاهات الفكرية لتطوير التعليم.

العامل الثانى : الأوضاع التعليمية ذاتها(٣٢).

وعلى أساس العوامل الخمسة سوف ينطلق التحليـــل الـــذى نحاول تقديمه للحركة الطلابية عام ١٩٤٦.

تفتقر الدراسات الاجتماعية إلى إحصـــاء محـــدد للأصـــول الاجتماعية لطلاب الجامعات المصرية منذ العشـــرينات وحتـــى الخمسينات، لكن الغالبية من الباحثين تؤكد بل تكاد أن تتفق على أن الغالبية العظمى من الطلاب تأتى من أسر الشـــريحة الدنيـــا

للطبقة الوسطى فى المدن المصرية، خاصة أبناء الأفندية، ومن أسر ملاك الأراضى الزراعية فى المناطق الريفية[٣٣].

والملاحظ أن الطبقة الوسطى فى البلدان ذات البنية الاقتصادية التابعة للاستعمار تتميز بالتركيب الطبقى غير المكتمل نتيجة للنمو الاقتصادى والاجتماعى المشوه الذى خضعت له، وتختلف هذه الطبقة عن مثيلاتها فى البلدان الرأسمالية المتطورة، حيث تصبح فى البلدان النامية مرتبطة بمصالح واهتمامات الطبقات الكادحة أكثر من اقترابها من البرجوازية الكبيرة. ولما كانت هذه الطبقة تتميز أيضا بعدم التجانس والتنوع الشديد فى الوضع الاجتماعى والاقتصادى والثقافى، فإنها تصبح فى الغالب مصدرا للفئات الثورية، كما أنها تصاب بالتناقض وعدم الثبات [٣٤].

وربما فى هذا التناقض ما يفسر تذبذب اتجاهات شريحة المثقفين السياسية والفكرية والاجتماعية. وبالطبع فإن الطلاب من بين هذه الشريحة المصابة بالتذبذب وعدم الثبات [٣٥].

ويلحظ أيضا على هذه الطبقة أنها تميل بصعوبة إلى التكاتف والاتحاد، خاصة من وجهة النظر التنظيمية الخالصة. وعلى هذا الأساس يمكن تفسير بقاء هذه الطبقة باعتبارها المصدر الأساسى الذى تأخذ منه الأحزاب المناهضة للاحتلال كوادرها سواء كانت يمينية أو يسارية [٣٦].

وكانت الطبقة البرجوازية الصغيرة فى مصر هى التى شعرت بوطأة الاستعمار وما ينتج عن سياسة التبعية من امتيازات سياسية واقتصادية وسلطات استثنائية يتمتع بها الملك

ممثلا لقمة الهرم الاجتماعى. وكانت هذه القيود تعوق انطلاقها لإعادة صياغة المجتمع وفق مصالحها ومفاهيمها [٣٧].

ومن الجدير بالذكر أن معالم التناقض بين المصالح البرجوازية الكبرى للسلطة الحاكمة، وبين المصالح الجماهيرية بدأت تتضح بعد الحرب العالمية الثانية. وهنا أخذ القانون الجدلى، فى الصراع بين البرجوازية المصرية وعدوتها الأجنبية، يحكم بدوره العلاقة بين البرجوازية المصرية الكبرى وبين الجماهير الشعبية، وهو ما أدى إلى انحسار سيطرة البرجوازية المصرية عن دورها بعض الشىء تحت ضغط النضال الجماهيرى [٣٨].

وإن كان هذا النضال الجماهيرى حتى منتصف الأربعينيات قد تميز بالعفوية، واتخذ أشكالا غير ناضجة سياسيا؛ لعدم تمرس الشرائح القائمة عليه، وخاصة الطلاب الذين افتقدوا الصلة المباشرة مع الطليعة الثورية الأخرى، مثل العمال والفلاحين لكن النتيجة التى يمكن الخروج بها الآن هى زيادة الفعالية السياسية للطلاب، خاصة بعد أن طرحوا بجانب مطالبهم الفئوية مطالب عامة تتعلق بالحريات، والعدالة الاجتماعية، وإسقاط الحكم المطلق بمضمونه الطبقى[٣٩]، وإعادة صياغة الواقع حسب مصالحهم المحكومة بأصولهم الاجتماعية.

لذلك كله كان طبيعيا أن يختلف توجه هذه الفئة عن التوجه الذى كانت تمثله كل الأحزاب القائمة بما فيها حزب الوفد، وكذلك التنظيمات الأحدث عهدا، مثل مصر الفتاة والإخوان المسلمين [٤٠].

أما العامل الثانى الذى يؤثر فى فعالية الحركة الطلابية فهو الاتجاهات المستقبلية للطلاب. ويبدو الطلاب المصريون شديدو الحساسية فيما يتعلق بالفرص الاقتصادية، حيث يمثل التعليم بالنسبة لهم جواز المرور الوحيد إلى مستقبل أفضل؛ ولذلك كانوا مهتمين بأثر الأوضاع الاقتصادية بما تطرحه من تصورات عن المستقبل وإمكانياته [٤١].

وعادة ما تكون مشكلة البطالة بين الخريجين موضوعا رئيسيا فى النقاش السياسى، وهو ما يدفع الطلاب إلى المطالبة بإصلاح النظام التعليمى. وكان المسئولون البريطانيون قد أبدوا اهتماما كبيرا بهذه المشكلة التى كانت تقلق الوجود البريطانى فى مصر، وفى نفس الوقت تزيد من الفعالية السياسية للطلاب وتهدد بانفجار ثورى استمر مؤجلا حتى عبر عن نفسه بقوة فى الأربعينيات [٤٢].

وتعتبر الأوضاع التعليمية من أهم العوامل المؤثرة فى المشاركة السياسية للطلاب. وكان التعليم المصرى طوال تلك الفترة مبنيا على أساس الوفاء بالمتطلبات الرئيسية للطبقة المسيطرة سياسيا واقتصاديا، وهى طبقة كبار الملاك.

وإذا كان التعليم هو جواز المرور لمستقبل أفضل بالنسبة للطبقة الوسطى، فإن هذا المرور سيتوقف بالقطع على طبيعة السياسة التعليمية، وهل تسمح بالمرور أم لا ؟ لذلك كان حرص الطبقة المسيطرة على الأوضاع أن تحصر المستقبل المعد للطبقة الوسطى فى إطار الكفاءات التعليمية؛ لذلك كان حرصها لتزود هذه الطبقة بالمبادئ الأولية فى القراءة والكتابة[٤٣]، وأن تجعل التعليم بمصروفات باهظة. والحقيقة أن ارتفاع نسبة تقديو

المجانية في المدارس هو إنجاز من إنجازات حكومة الوفد في فترات وجوده القليلة في الحكم[٤٤].

ومن جدول يقدمه لنا د. أحمد عبد الله نكتشف زيادة واضحة في عدد طلاب المدارس والجامعات بشكل واضح حتى الفاصل الزمني للدراسة محل البحث، وفي نفس الوقت نلاحظ زيادة ملحوظة في عدد طلبة الكليات النظرية عن الكليات العملية [٤٥].

السنة الدراسية	عدد طلاب المدارس لكل ١٠٠٠ نسمة	عدد طلاب الجامعات لكل ١٠٠٠ نسمة	كليات نظرية	كليات عملية
١٩٢٦/٢٥	١٥	٠,٢٤	١٨١٠	١٥٥٨
١٩٣٦/٣٥	٤٥	٠,٤٨	٤٠٤١	٣٤٧٤
١٩٤١/٤٠	٦٩	٠,٥١	٤٥٤٤	٣٩٦٣
١٩٤٦/٤٥	٥٦	٠,٧٥	٦٢٤٤	٧٦٨٣

وفي نفس الوقت زاد عدد طلاب الأزهر كمؤسسة تعليمية منفصلة، لكن هذا التزايد كان يتم بصورة أبطأ عما كان عليه في السنوات التي سبقت ١٩٤٥، ونجد أن هناك ١٤٤٢ طالب يتلقون تعليما أزهريا موزعا على مستوياته المختلفة[٤٦].

والمعروف أن زيادة الأعداد والتكوين في نسبة المتعلمين تؤدي إلى نتيجتين رئيسيتين :

الأولى : هي أن يصبح الآباء – بأي حال من الأحوال – في وضع لا يسمح لهم بالنهوض بكافة أعباء أبنائهم.

الثانية : هي أن البرجوازية الكبيرة ليست في الوضع الذي يمكنها من امتصاص أي قدر معقول من خريجي الجامعات؛ لأن الحاجة إلى العمل تتزايد أسرع بكثير

من جدا من عدد الوظائف فى كافة مجالات الإنتاج، وتبعا لذلك كله فإن الطلاب يفقدون روابطهم الوثيقة مع الشرائح البرجوازية الكبيرة، وهذا الموقف يخلق صراعا بالنسبة لقطاع كبير من الكتلة الطلابية ناشئ عن تفاوت فى الطموحات نتيجة أوضاعهم الاجتماعية السابقة وحاجتهم لتغييرها، وهذا الصراع هو واحد من بين الأسباب الفعلية التى تفسر التمرد الطلابى [٤٧] فى بعده الاجتماعى.

وفى مصر كان الاتجاه المسيطر على التعليم هو اتجاه يعتمد على الثنائية حتى عام ١٩٥١ ولم يكن القطاع التعليمى نظاما ديمقراطيا بشكل كاف حسب ما جاء فى أحد الانتقادات الموجه إليه؛ لأنه يخلق نظامين للتعليم: أحدهما أرقى وأكثر شمولا للذين يستطيعون تحمل نسبة أكبر من نفقات التعليم: والآخر برنامج أدنى يصبح باب الترقى بعده موصدا.

ولاشك أن ذلك يؤدى بالطبع إلى استمرارية الفوارق الطبقية ويخلق نخبة فكرية تحتكر الوظائف والمهن ذات الدخل المرتفع. ورأى التربوى الكبير "إسماعيل القبانى" أن ذلك النظام قد يؤدى إلى نتائج اجتماعية ضارة[٤٨].

وقد قدم الدكتور طه حسين فى كتابه "مستقبل الثقافة فى مصر"* نظرة أوسع لفكرة تطوير التعليم، حيث رأى أن تصحيح النظام التعليمى لا يتم عن طريق تقييد التعليم، أو خلق نظام للطبقات، أو جعل التعليم حكرا على فئة قليلة، وإنما التطور يتم بإصلاح النظام الاجتماعى الذى خلق هذا الوضع وإصلاح النظام الوظيفى ذاته. والملاحظ أن التغيرات التى طرأت فى

البنيان الاجتماعي المصرى قد أثرت على اتجاهات تطوير التعليم، بحيث كانت قضية تعليم المرأة من المسائل الملحة جدا؛ لأنه حدث تزاوج بين حركة تحرير المرأة والحركة الوطنية، بعد أن اتضح دور النساء في ثورة ١٩١٩. وكان التحاق الفتيات بالجامعة منذ عام ١٩٢٨ نتيجة طبيعية لهذا الدور، وبالطبع كانت مشاركة طالبات الجامعة فى الحركة الطلابية. ولدينا أمثلة من زعيمات تلك الفترة مثل لطيفة الزيات وعائشة راتب وليلى تكلا ولم يكن ذلك ممكنا إلا بعد أن حصلت الفتاة على فرصة تكاد تكون مساوية للرجل فى الجامعة فى إمكانية التعبير عن الموقف السياسى(٤٩).

ورغم ما قدمنا من عوامل، تظل الأهمية الكبرى مركزة فى الظروف السياسية العامة، حيث إن الحد الديمقراطى هو المقياس الذى يعكس أى ظاهرة ثورية، وفى ظل نظام ديمقراطى يمكن للحركة الطلابية أن تعبر عن نفسها دون أن تخشى من بطش سلطة !! والعكس صحيح. وكما أشرنا من قبل فإن الحركة الطلابية فى ظل النظام الليبرالى قبل ١٩٥٢ قد استطاعت التعبير عن نفسها، ولكن فى ظل قيود دستورية صارمة.

والملاحظ أن شكاوى الطلاب حول الأوضاع الاجتماعية والتعليمية فى مصر، لا تكفى وحدها لتفسير النشاط السياسى والاضطرابات التى قد تحدث بمشاركتهم، ولم يعد كافيا أن نرد الحركة الطلابية وأسبابها إلى أسباب فئوية محضة، مثل وجود نقص فى ميزانية الأسر أو النشاط الفنى. إذن، السبب الرئيسى دائما فى دفع الحركة الطلابية للعمل السياسى يظل موجودا فى إطار التفسير

الكلى لحالة المجتمع السياسية، وفى مصر بالذات ظلت الحركة الطلابية تعكس فى درجة ثوريتها التطور الذى يطرأ على المجتمع[٥٠].

ولما كان المجتمع المصرى طوال الأربعينيات يناضل من أجل استقلال البلاد، ومن أجل إنهاء التبعية الاستعمارية بكافة صورها، فإنه من الحقائق الثابتة أن الخطر الرئيسى على المستعمر لم يكن يأتى من الباشوات والمحامين الذين يمارسون نضالا خطابيا من فوق المنابر، بل كان آتيا من جماهير العمال والطلبة، القاعدة الجماهيرية التى تقلق بال المستعمر[٥١].

هوامش الفصل الثالث

١- من مقدمة كتاب عاصم الدسوقي : مصر في الحرب العالمية الثانية ٢٠،الطبعة الثانية دار الكتاب الجامعي ص٥ .
٢- طارق البشرى : الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥- ١٩٥٢ ، ص ١١ .
٣- محمد السعيد إدريس: حزب الوفد والطبقة العاملة (٢٤- ١٩٥٢) دار الثقافة الجديدة ١٩٨٧ ، ص ٣٠٧ .
٤- محمد السعيد إدريس : المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .
٥- طارق البشرى : المرجع السابق ، ص ١١ .
٦- عبد العظيم رمضان : صراع الطبقات في مصر ١٨٣٧ : ١٩٥٢ طبعة مكتبة الأسرة، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٧ ، ص ١٩٩ .
٧- طارق البشرى : المرجع السابق ، ص ١٢ .
٨- رءوف عباس : الحركة العمالية في مصر ، ١٨٩٩ - ١٩٥٢ ، دار الكاتب العربي ، ص ١١٧ .
٩- محمد السعيد إدريس : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .
١٠- محمد السعيد إدريس : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .
١١- عبد العظيم رمضان صراع الطبقات في مصر ، ص ١١٦ .
١٢- طارق البشرى : المرجع السابق ص ١٢ .
١٣- طارق البشرى : المرجع السابق ص١٣ .
١٤- رءوف عباس : جماعة النهضة القومية ، دار الفكر ١٩٨٦، القاهرة ، ص ١٧،١٨ .
١٥- عبد العظيم رمضان : الحركة الديالكتية للبرجوازية المصرية (مقال) مجلة الكاتب عدد يوليو ١٩٧١ ص ٩٠ .
١٦- طارق البشرى : المرجع السابق ص ص ١٣ ، ١٤ .
١٧- محمد السعيد إدريس : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

١٨- رءوف عباس : جماعة النهضة القومية دار الفكر القاهرة ١٩٨٦- ص٣١، ص ٣١ .
١٩- رؤوف عباس : جماعة النهضة القومية ، ص ٢١٥ وما بعدها .
٢٠- رول ماير : المرجع السابق ص ٣٨ .
٢١- رؤوف عباس : المرجع السابق ص ٢٩- ٣٠ .
٢٢- رول ماير : المرجع السابق ص ٣٨ .
٢٣- شهدى عطية الشافعى : المرجع السابق ص ٩٠ .
٢٤- محمد أنيس - السيد رجب حراز : المرجع السابق ص ٢٠١ .
٢٥- أنور عبد الملك المرجع السابق ص ٥٥ .
٢٦- محمد أنيس - السيد رجب حراز : المرجع السابق ص ٢٠١ .
٢٧- عبد العظيم رمضان : الفكر الثورى فى مصر قبل ٢٣ يوليو مكتبة مدبولى ١٩٨١ ، ص ٥٣ .
٢٨- رفعت السعيد : الصحافة اليسارية فى مصر ١٩٢٥ : ١٩٤٨ ، ص ١٦٣ .
٢٩- محمد عباس سيد أحمد : حركة التاريخ المصرى بين ليلة ٤ فبراير وليلة ٢٣ يوليو (مقال مجلة الطليعة - عدد مارس ١٩٦٥) .
٣٠- هشام مبارك : المرجع السابق، ص ٢٢.
٣١- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٣٨ وما بعدها.
٣٢- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ١٧.
٣٣- سيرانيان : مصر ونضالها من أجل الاستقلال ١٩٤٥ - ١٩٥٢ دار الثقافة الجديدة ترجمة عاطف عبد الهادى، ص ٤٧.
٣٤- سيد محمد عشماوى : تاريخ الفكر السياسى فى مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ - رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة القاهرة ١٩٧٧، ص ٤٢٩.
٣٥- سيرانيان : المرجع السابق، ص ٤٧.
٣٦- سيد عشماوى : المرجع السابق، ص ٤٣.
٣٧- عبد العظيم رمضان : الحركة الديالكتيكية للبرجوازية المصرية قبل ٢٣ يوليو،(مقال) مجلة الكاتب، عدد يوليو ١٩٧١.

٣٨- سيد عشماوى : المرجع السابق، ص ٤٣١.
٣٩- محمد يوسف الجندى : ٢١ فبراير توجه جديد للحركة الوطنية، دار الثقافة الجديدة ١٩٨٦، ص ٨.
٤٠- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٤٨.
٤١- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٤٩.
٤٢- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٣٨.
٤٣- سيد محمد عشماوى : المرجع السابق، ص ٤٣٢.
٤٤- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٣٩ وما بعدها.
٤٥- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٣٩ وما بعدها.
٤٦- إدوارد باتالوف : المرجع السابق، ص ص ١٤٣ - ١٤٤.
٤٧- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٤٣.
٤٨- *** كتاب مستقبل الثقافة فى مصر صدر عام ١٩٣٨، قدم فيه طه حسين رؤية واضحة لمشكلات الفكر المصرى، خاصة فيما يتعلق بقضية التعامل مع الوافد الأوروبى، وهو يخلق تيار مضاد لتيار الهجوم على الحضارة الغربية الذى قادته الجماعات الدينية فى مصر، وتناول فيه قضايا نظرية كثيرة بشأن قضايا الوحدة العربية، وقضايا إصلاح التعليم، ودعى فيه إلى تعميم التعليم لكى يدرك الشعب مواضع الظلم ... أحمد عبد الرحيم مصطفى : تاريخ الفكر السياسى فى مصر الحديثة - الكاتب عدد مارس ١٩٧١ راجع طه حسين : مستقبل الثقافة فى مصر : طبعة هيئة الكتاب ٩٣ فى جزأين.
٤٩- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٤٦ وما بعدها.
٥٠- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٥٠.
٥١- سيد عشماوى : المرجع السابق، ص ٤١٨.

الفصل الرابع

انتفاضة ١٩٤٦ الطلابية

المراحل التمهيدية لإعداد الانتفاضة ١٩٤٦:

بعد انتهاء الحرب بأيام قليلة قرر مجلس الوزراء المصرى فى ٩ يونيو ١٩٤٥ انتهاء الرقابة على الصحف والنشرات الدورية وغيرها من المطبوعات، إلا فيما يتعلق بما ينشر عن المسائل العسكرية، وإباحة الاجتماعات العامة، ومنع اعتقال أى فرد بواسطة السلطة القائمة على الأحكام العرفية. وهى قرارات كانت تمهد لرفع الأحكام العرفية ذاتها، وهو القرار الذى صدر فى أكتوبر ١٩٤٥ بعد انتهاء الحرب مع اليابان .

وكان أن جرت انتخابات فى بريطانيا فاز فيها حزب العمال على المحافظين فوزا كبيرا إذ نال ١٩٠ مقعدا ولم ينل المحافظون سوى ١٩٥ مقعدا فى مجلس العموم. وكانت هذه النتيجة صدمة شديدة للمستر تشرشل زعيم المحافظين، لكنها على أية حال لم تكن كذلك بالنسبة للمصريين الذين حملوا آمالا عريضة في إمكانية بدء التفاوض مع إنجلترا بشأن تحقيق الأمانى الوطنية، حيث رأى مجلس الوزراء المصرى فى ٢٣

سبتمبر ١٩٤٥ أن "الوقت هو أنسب الأوقات للعمل على تحقيق أهداف البلاد القومية، واتخاذ الوسائل لمفاوضة الدول الحليفة للاتفاق على هذه الأسس"(١)

وكانت المبادرة من الحكومة التي أرسلت مذكرة حملها سفير مصر في لندن عبد الفتاح عمرو إلى وزارة الخارجية البريطانية طلب فيها باسم مصر الدخول في مفاوضات بين الدولتين لإعادة النظر في معاهدة ١٩٣٦ ، غير أن المذكرة رغم أسلوبها المتساهل - بتعبير د.هدى عبد الناصر (٢) - جاءت متعارضة مع المصالح البريطانية في ذلك الوقت؛ لذلك جاء الرد البريطاني معبرا عن هذا الموقف، فقد تجاهلت الحكومة البريطانية المذكرة المصرية ولم ترد عليها في الوقت الذي تزايد فيه الشعور المعادي لبريطانيا في مصر لدرجة أن حذر السفير البريطاني من أثر التأخير في تناول قضية إعادة النظر في المعاهدة على المصالح البريطانية "فهي تترك المجال مفتوحا للعناصر الوطنية المتشددة ". وإزاء ذلك جاء الرد البريطاني على المذكرة في ٢٦ يناير ١٩٤٦ ليعكس السياسة البريطانية في ذلك الوقت، فقد تمسكت فيه الحكومة البريطانية بالمبادئ الأساسية في معاهدة ١٩٣٦ واعترفت أنها ما زالت صالحة للتطبيق .

وقامت بتسويف عملية إعادة النظر في المعاهدة وقللت من قيمتها؛ ولذلك أوكلت لسفيرها في القاهرة المهمة رافضة ضمنا السماح لوفد مصري بالذهاب للتفاوض في لندن كما طلبت المذكرة المصرية (٣).

وقد أدى التجاهل البريطانى لطلب الحكومة المصرية، والذى انطوى على استهانة بالحركة الوطنية وعدم تقدير لمدى إصرارها على التخلص من الوجود العسكرى البريطانى فى مصر - أدى إلى ازدياد نشاط العناصر الوطنية فى حركة معادية لبريطانيا لم تشهد البلاد لها مثيلا منذ انتفاضة ١٩٣٥، وقد قاد الشباب هذه الحركة مثلما قادوا حركة عام ١٩٣٥ .

وفى ظل الأجواء المعبأة اتجهت الأنظار إلى طلاب الجامعات باعتبارهم المفجر الطبيعى لآية انتفاضة يتوقع حدوثها وبدأت القوى السياسية تستعد لافتتاح الجامعات، وامتلأت الشوارع فى القاهرة والمدن الكبرى بكتابات على الجدران مضمونها "يا شباب ١٩٤٥ .. كن كشباب ١٩١٩" (٤) بل إن الطلاب أنفسهم لم ينتظروا حتى افتتاح الجامعات فقد شهدت الأيام التى سبقت افتتاح الجامعة عدة اجتماعات طلابية دعى الطلاب فيها إلى تكوين جبهة واسعة للكفاح ضد الاستعمار ودعوا إلى توحيد أسلوب النشاط السياسى وأهدافه(٥).

اجتماعات كلية الطب :

كانت قيادة المنظمة الشيوعية (ح.م) تعتقد أن الجامعات ستنفجر بالثورة فور بدء العام الدراسى فى ٦ أكتوبر ١٩٤٥ ووزعت بيانات تعبر عن ذلك، وبلغ من ثقتها فى وقوع الانفجار المرتقب أن أصدرت فى ٥ أكتوبر منشورا موجها إلى جنود الجيش والبوليس تقول لهم فيه : إنهم "جزء من القوى الوطنية المعادية للاستعمار ويجب ألا يسمحوا لأنفسهم بأن يستخدموا

لضرب مظاهرات الطلبة التى تندلع غدا " [٦] وبالرغم من ذلك فقد جاء ٦ أكتوبر بدون مظاهرات.

وكان يوم السابع من أكتوبر اليوم الذى شهد انعقاد أول مؤتمر طلابى بكلية الطب جامعة فؤاد الأول، بمبناها القديم بشارع قصر العينى، وقد حضره ممثلون عن طلبة الجامعات والمدارس الثانوية والفنية. وقبله حاول الإخوان المسلمون إفشال الاجتماع من خلال اجتماع آخر عقدوه يوم ٦ أكتوبر، ووجهوا باسمه رسالة إلى الحكومة، وكانت الرسالة عبارة عن موضوع "إنشاء" - بتعبير رفعت السعيد - قالوا فيها إنهم يتحدثون باسم "أرض مصر الخضراء". ولم تحمل الرسالة أى مطالب وطنية واضحة[٧]. ويقول السعيد إن الإخوان بهذه اللهجة حاولوا التعريض بالنشاط الشيوعى. ورغم محاولة الإخوان فقد نجح اجتماع اللجنة التحضيرية للطلاب[٨]، وقد حددت هذه اللجنة مطالبها فى النقاط التالية :

أولا : الكفاح من أجل الاستقلال الوطنى ليس كفاحا موجها ضد الاحتلال العسكرى فحسب، لكنه موجه كذلك إلى السيطرة الاستعمارية والاقتصادية والسياسية والثقافية .

ثانيا: الطريق لمقاومة الاستعمار يكون بتكوين جبهة وطنية واسعة تكافح من أجل إلحاق هزيمة بالنظام الاستعمارى .

ثالثا : ضرورة القضاء على عملاء الاستعمار المحليين والإقطاعيين وكبار الماليين المرتبطين بالاحتكارات الأجنبية .

رابعا: أن الاستعمار بعد الحرب، وبعد هزيمة النازية وبعد تدعيم الاتجاهات الاشتراكية واتساع حركات التحرر-

سيحاول جاهدا أن يثبت مركزه فى المستعمرات بأساليب جديدة وطرق مختلفة وسعى إلى ضرب حركات التحرر الوطنى بالقوة وسيعمل على كبتها بعنف[٩]

وكانت مقولة : "التفاوض مع المستعمر خيانة" ضمن أكثر المقولات أهمية فى هذا اليوم حيث أكدت بدء مرحلة جديدة من العمل الوطنى تستبعد التفاوض كأسلوب للتعامل مع المستعمر ، حتى أن البعض قد اعتبر هذه المقولة هي الخطوة الأولى نحو الكفاح المسلح الذى أعلن رسميا عام ١٩٥١ [١٠] لكن الحقيقة أن موقف هذه القيادة الجديدة جاء تعبيرا موضوعيا عن ظروف البلاد فى تلك الفترة حيث واجهت موقف القيادات البورجوازية من خلال طرح جديد للعمل النضالى يربط بين النضال ضد الاستعمار والنضال ضد سادته وأعوانه فى الداخل ولهذا بدأت الربط بين المطالب الوطنية والمطالب الاجتماعية [١١]

وبعد ذلك دعت اللجنة التحضيرية الطلبة إلى إجراء انتخابات بين الطلاب من ممثلى اللجان الوطنية فى الكليات والمعاهد المختلفة وتكونت بهذا اللجنة التنفيذية العليا فى ديسمبر ١٩٤٥[١٢].

وتشير شهادات الطلاب المشاركين فى أعمال اللجنة والمنشورة فى كتاب "عمال وطلاب فى الحركة الوطنية" إلى إنه قد تم الاتفاق على أن يحضر خمسة طلاب فقط من كل كليه ومعهد لانتخاب اللجنة التنفيذية بكل كليه مع مراعاة تمثيل القيادات السياسية الموجودة بالجامعة وحدث أن اجتمعت اللجنة التنفيذية بكلية العلوم بحضور عدد كبير من الطلاب وتم انتخاب خمسة أعضاء يمثلونهم فى اللجنة التنفيذية العليا وهم سعد

زهران وعبد الواحد بصيلة وفاطمة زكى ويمثلون الشيوعيين ورشدى عبد البارى عن الوفد وكمال عبد الرازق عن الإخوان وممثلا أيضا لإعدادى طب الذين كانوا يدرسون وقتئذ بكلية العلوم . وقد اجتمعت اللجنة التنفيذية العليا وتم انتخاب المكتب الرئاسى لها على أساس جبهوى فانتخبت لطيفة الزيات عن الشيوعيين وعبد الرؤوف أبو علم عن الوفديين وجمال السنهورى عن الإخوان المسلمين وحتى لا تكون الرئاسة حكرا على أى من هذه التيارات فقد تم انتخاب فؤاد محيى الدين بوصفه من أنشط الطلاب ولا ينتمى لأى من هذه التيارات(١٣).

والملاحظة الجديرة بالانتباه هنا، هى حرص طلاب الإخوان المسلمين على المشاركة فى هذه الانتخابات، بمختلف إجراءاتها. وهو الأمر الذى يرده الباحث الروسى سيرانيان إلى سببين رئيسيين، الأول هو رغبتهم فى التعاون مع الحكومة واطلاعها على نشاط اللجنة ،أما الثانى فهو تخريب الحركة الطلابية من الداخل ولما كانت نتائج الانتخابات لا تنسجم مع تطلعاتهم فى السيطرة على الحركة فقد حاولوا التقليل من شأنها أمام الطلاب(١٤).

وعقب إعلان نتائج الانتخابات وزعت اللجنة التنفيذية العليا بيانا جاء فيه : "أن عليهم واجبا مقدسا بوصفهم شباب الأمة المثقف فانتخبوا منهم لجان وطنيه لمناقشة حقوق البلاد وأهدافها مناقشة حرة خالصة لوجه الله والوطن بعيدين عن أى غرض سياسى أو تيار حزبى" ووقع عن اللجنة من أعضائها فؤاد محى الدين وإسماعيل السيوفى وسعد زهران وعبد الرءوف أبو علم ووجدى عبد الغنى وأمين شرف ومحمد الدماطى(١٥).

وواضح أن هذا البيان كان يعبر عن تميز حركة الشباب عن التنظيمات والأحزاب القائمة وهو ما أعطى الحركة شمولها وقدرتها على الارتفاع مع التيار الشعبى الآخذ فى النمو [١٦]. وذلك على الرغم من أن اللجنة ضمت فى عضويتها نسبة كبيرة من الطلبة الوفديين حيث كان من بين أعضائها المنتمين للطليعة الوفدية كل من عبد الرءوف أبو علم وأمين الكاشف وعبد المحسن حمودة ومصطفى موسى [١٧] ورغم هذه النسبة الكبيرة يحاول البعض التقليل من دور الطليعة الوفدية فى دعم الحركة حيث يرى رفعت السعيد أن الطلاب الشيوعيين نجحوا فى استقطاب عناصر واسعة من الشباب الوفدى على أرض تقدمية ضد الإقطاع وكبار الماليين وهى أمور كانت لابد وأن تغضب قيادة الوفد التى ترفع شعار التفاوض حيث كان النحاس باشا قد أرسل رسالة إلى السفير البريطانى يعرب فيها عن استعداده للتفاوض ويستند رفعت السعيد فى هذا الرأى إلى الصياغة الفكرية لبيانات اللجنة فى مراحلها الأولى حيث كان يغلب عليها طابع الفكر الماركسى[١٨].

ومن اللافت أيضا أن أحد أعضاء اللجنة وهو سعد زهران يحاول التأكيد على هذا الرأى وفق صياغة مختلفة ويرى أن القيادة الوفدية قد فوجئت بالأحداث وأصبحت عاجزة عن ملاحقتها ويرى أن المحاولات المتعجلة التى قام بها الطلبة الوفديون – الذين لم ينشطوا إلا متأخرين – لم تفلح فى السيطرة على الحركة الطلابية [١٩] والواضح أن هذين الرأيين يحاولان التقليل من دور الطليعة الوفدية على حساب الانحياز الواضح للحركة الشيوعية متناسين الدور الذى لعبته الطليعة الوفدية فى

دعم الحركة الطلابية ويتجاهلان تماما أن كل تحركات الطليعة الوفدية كانت بإشراف ودعم من مصطفى النحاس باشا شخصيا.

وفى حقيقة الأمر فقد ساهم الرد البريطانى على المذكرة المصرية فى ٢٦ يناير ١٩٤٦ فى رفع درجة حماس الطلاب لبدء انتفاضة جديدة حيث جاء الرد مخيبا لآمال المصريين تماما ورأت كل القوى الوطنية أن المذكرتين هما دليل على تخاذل الحكومة المصرية وتواطئها مع الاستعمار ونلمح فى ردود الفعل التى تبعت الرد البريطانى روح الغضب حيث جاء فى بيان الوفد المصرى إلى الأمة المصرية تعليقا على الرد البريطانى : "إن هذا الرد جاء زاخرا باللطمات الشديدة لكرامتنا واستقلالنا[٢٠]" وكتب د.محمد مندور واصفا السياسة المصرية بأنها "سياسة عجز واستجداء يجب الخلاص منها".[٢١] وكان مندور قبل الرد البريطانى يدعو إلى موقف وطنى بعيد عن التفاوض. أما الحزب الوطنى فقد طالب" بالوقوف صفا واحدا نذود فيه عن استقلالنا وعن حقوقنا ولا نتهاون مع من يعتدى عليه"[٢٢].

ويبدو أن الرد البريطانى قد أعاد إلى الأذهان من جديد صلافة تصريح المستر هور وزير خارجية بريطانيا فى ١٩٣٥، وهو التصريح الذى حرك انتفاضه ١٩٣٥، وجاء الرد البريطانى ليحرك انتفاضة شبابية جديدة فى ١٩٤٦، إلا أن الأمر هذه المرة لم تقتصر على الطلبة وإنما انضم إليهم العمال وكان ذلك تعبيرا عن ارتباط القضية الوطنية بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية[٢٣].

حادثة كوبرى عباس (النقراشى البرىء .. المتهم)

بعد أن انتهت إجازة نصف العام، دعى الطلاب أعضاء اللجنة التنفيذية العليا إلى عقد مؤتمر عام يوم ٩ فبراير، بساحة الجامعة حول النصب التذكارى لإعلان مطالبهم إلى رئيس ديوان الملك. وكانت تتلخص فى مطالبة الحكومة المصرية برفض الرد البريطانى رفضا قويا وعدم الدخول فى مفاوضات مع بريطانيا إلا بعد إصدارها تصريح رسمى تعترف فيه بحق مصر فى الجلاء ووحدة وادى النيل ، وسحب عبد الحميد بدوى باشا من وفد مصر فى عصبة الأمم لما أصدره من تصريحات لا تعبر عن رغبة البلاد بل تضر بالقضية المصرية.[٢٤] وعقب ذلك المؤتمر بدأ الطلاب مسيرة سلمية إلى قصر عابدين تعبر عن إصرارهم على تحقيق مطالبهم، وكانت المظاهرة أعظم مظاهرة عرفتها مصر وتمثلت فيها روح المحافظة على النظام وعبرت شارع الجامعة إلى ميدان الجيزة ثم إلى كوبرى عباس . وما أن توسطت المظاهرة الكوبرى حتى حاصرها البوليس من الجانبين وفتح الكوبرى وبدأ الاعتداء على الطلبة بواسطة فرقة الباشا التى رأسها اللواء سليم زكى[٢٥]* وبسبب هذا الأسلوب فى التعامل مع المظاهرة أخذت حادثة كوبرى عباس من الشهرة الكثير وبتعبير عبد الرحمن الرافعى فقد بالغ الرواة فى تصويرها.[٢٦] ودائما تثار حولها العديد من الأسئلة وعلامات الاستفهام خاصة حول عدد القتلى والجرحى . ويبدو أن أصدق التقديرات حول الحادث هى التى توصل إليها عبد الرحمن الرافعى الذى قدر عدد الجرحى بأربعة وثمانين جريحا أصيبوا إصابات بالغة وأكد الرافعى أنه لم يقتل أحد.[٢٧] أما جريدة

الأهرام[٢٨] فقد ذكرت أن عدد المصابين ١٧٠ شخصا، منهم ٦٥ طالبا. ويميل المؤلف إلى الأخذ برواية الرافعى ونقض الهالة الأسطورية التى التصقت بحادث كوبرى عباس. فالعادة أن الأحداث التى ترتبط بالتظاهرات وأحداث العنف لا تصل الصحافة فيها إلى أرقام حقيقية بل غالبا ما تلجأ إلى أرقام مبالغ فيها رغبة فى الإثارة خاصة فى ظل أجواء الأزمة السياسية التى كانت تعيشها البلاد، وفى ذروة المد الوطنى كان طبيعيا أن تلجأ الروايات إلى المبالغة فى تقدير الحادث. ويروى د. محمد حسين هيكل[٢٩] فى مذكراته، أن قوى المعارضة لحكومة النقراشى هى التى استغلت الحادث وزعمت أن أحد الطلبة قد غرق فى الماء متأثرا بجراحه ولم يكن ذلك صحيحا لكن ما أثار الطلاب ولا تزال الرواية لهيكل باشا هو ذلك الصدام الذى وقع بينهم وبين البوليس تحت قيادة سليم زكى.

وينفى الرافعى رواية غرق الطلاب الذى أشار إليه الدكتور هيكل، فقط يؤكد أن أحدا لم يقتل فى ذلك اليوم وإنما توفى فى اليوم التالى شاب سودانى هو محمد على محمد الطالب بكلية التجارة، ويعلل أسباب الوفاة بسقوط الشاب من سيارة كانت تمر أمام الجامعة، ويقول : لم يكن للبوليس أى دخل فى مقتله.[٣٠] اللافت فى الأمر أن أحد قيادات الحركة الشيوعية فى مصر وهو عبد المنعم الغزالى، قد اعتبر وفاة الشاب السودانى "استشهاد رمز الكفاح المشترك بين مصر والسودان" ويبدو أن حماس عبد المنعم الغزالى للترويج لهذه الفكرة ربما يعود فى جانب منه إلى أن الشاب السودانى كان من كوادر الحركة المصرية للتحرر الوطنى حسب رواية د. رؤف عباس فى

المقدمة التى كتبها لأوراق هنرى كوربيل ؛ اعترفت أنه فى هـــذه المقدمة يرجح أن يكون الطالب السودانى قد ســـقط برصـــاص البوليس[٣١].

ونحن لا نميل إلى هذا الرأى رغـــم أننـــا نعتـــبر أن تدخـــل البوليس وتعامله مع المظاهرة أمر منكر فى حـــد ذاتـــه . ومـــا يجعلنا نرجح عدم وقوع حوادث وفاة فى أثناء تلك المظاهرة مـــا ورد فى كتابات أحمد شوقى الفنجرى[*] حول الحادث وهو الـذى كان ضمن المصابين فى المظاهرة وقد لجأ إلى القضاء للحصـول على تعويض نتيجة ما أصابه من ضرر. وفى مقال لـــــه نشــر بجريدة الشعب [٣٢]، أكد الفنجـــرى أن النيابـــة العامـــة قيـدت الجريمة جناية ضد مجهول برقـــم ١٩٨٢ لســـنة ٤٦ جنايـــات الجيزة، غير أنه أقام دعوى تعويض على الحكومة وهو طـــالب بكلية الحقوق وكسب الدعوى ابتدائيا فى ١١ يناير ١٩٥١ عقـب سنتين من تخرجه وفى الاستئناف فى ١٦ مارس ١٩٥٣ وفـــى النقض فى ٢٠ أكتوبر ١٩٥٥ وقد أثبتت حكم محكمة أول درجة رقم ٤٧١ لسنة ١٩٤٧ / كلى مصر / أن حقيقة الواقعة هـــى أن طلبة جامعة فؤاد الأول خرجوا صباح يوم ٩ فبراير ١٩٤٦ فـــى مظاهرة سلمية يهتفون باسم مصر ومطالبها القومية وعند نهايـــة الكوبرى ضربهم بوليس مصر بالعصى ، فجروا أمامـــه حتـــى وصلوا إلى بوليس الجيزة فلم يكونوا معه أحسن حالا وسجل حكم ثانى درجة رقم ١٧٧/٦٧ لسنة ٦٨ قضائية استئناف القـــاهرة : أن الطلبة وهم محصورون فوق الكوبـــرى كـــانوا لا يحملـــون سلاحا أو شيئا من الأدوات التى تستعمل فى الاعتـــداءات ولـــم يصب من أصيب من رجال البوليس إلا بعد أن ظهر الاعتـــداء

منهم على الطلبة وكانت إصابات رجال البوليس من غير هؤلاء الطلبة وإنما من الأهالي الذين استفزهم هذا العدوان فرجموا البوليس بالحجارة أما حكم محكمة النقض الذى حصل عليه الفنجرى بعد طعن الحكومة رقم ١٦٢ لسنة ٢٢ قضائية، فقد سجل أن البوليس لم يكن حكيما، فى معالجة الحالة من مبدئها حتى نهايتها وأن محاصرة الطلبة وضربهم بالعصى الغليظة دون أن يدعو الحال إلى ذلك ، بعد أن أدخل فى روعهم أن أحدا لن يعترض على سيرهم"

ورغم هذه التحقيقات والأحكام القضائية يعتقد الفنجرى[٣٢] أن المؤرخ عبد الرحمن الرافعي هون على نحو ما فى تقدير آثار مذبحة كوبرى عباس بسبب صداقة الرافعي مع محمود فهمي النقراشي ويستدل على هذه الصداقة بما كتبه الرافعى في ص ٢٨ فى الجزء الثالث من كتابه "فى أعقاب الثورة المصرية" من عبارات تعكس إعجابه بالنقراشي ويرى الفنجرى أنه ربما لعبت هذه الصداقة وهذا الإعجاب دورا فى رؤية الرافعي للأحداث وتقديره بشأن ضحاياها وعلى الأساس يقول : لو أن الرافعي كمؤرخ مدقق ووطنى محايد كلف نفسه الرجوع إلى المصادر المحققة وهى تحقيقات النيابة العامة بشأن مجزرة كوبرى عباس بموجب الجناية رقم ١٩٨٢، لسنة ١٩٤٦ الأخير للوقف - مثلما يقول الفنجرى - على حقيقة الأمر واطمأن يقينا إلى أن النقراشي بريئا من مذبحة أبنائه طلاب الجامعة براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب ذلك أنه بالرجوع إلى أقوال مأمور بندر الجيزة نجده يقرر بصفحة ٢٢ من محضر تحقيق النيابة رقم ١/١ بأن الأوامر صدرت إليه من رئيسه "فيتر باتريك باشا"

حكمدار الجيزة وقتئذ بأن يسمح بخروج طلبة الجامعة في مظاهراتهم معلنين المطالب الوطنية حتى يعبروا كوبرى عباس فيضرب كردونا خلفهم بشدة إذا حاولوا العودة إلى الجيزة بينما يقرر مأمور بندر مصر القديمة بصفحتي ١٤، ١٥ من محاضر التحقيق التى اطلع الفنجرى عليها بأن الأوامر صدرت إليه من رئيسه الإنجليزى راسل باشا حكمدار القاهرة وقتئذ بأن يمنع الطلبة من دخول القاهرة، وأن يضربهم بشدة ليصرفهم نحو الجيزة. ويقول الفنجرى واضح أن كلا الروايتين تثبتان أن الضابطين المصريين ووزير الداخلية النقراشى باشا من ورائهما كانوا معا ضحية تخطيط وخداع الحكمدارين الإنجليزيين اللذين أرادا حصار الطلبة فوق الكوبرى بحيث لا يفلت طالب من الاعتداء والأمر الذى لا شك فيه أن هذه الرواية تؤكد براءة النقراشي[٣٤] من المذبحة لكنها على أية حال لا تعفيه من المسئولية[*].

وكان من شدة تأثير حادث كوبرى عباس فى الشارع المصرى أن طالب الدكتور طه حسين[٣٥] بمحاكمة المسئول عنها فكتب تحت عنوان المحاكمة :يجب أن يقدم هؤلاء السادة للمحاكمة وقبل كل شئ أن تعرف الأمة المصرية بالضبط عدد القتلى والجرحى وإن كان قتيل واحد يكفى لمحاكمة ألف وزارة وألف نقراشى وكتب د. عزيز فهمى[٣٦] : "أنه وطننا فاحصدوا أرواحنا حصدا واحشرونا فى السجون حشرا واستعينوا على خطف جثث الشهداء بالكلب نمر أو بغيره وحرموا علينا الاحتفال بالشهداء وأباحوا دماءنا فما أهون الفداء". أما د. محمد مندور[٣٧] فقد وصف ما حدث بأنه "همجية" وكتب أن الأمة قد

رفعت راية الجهاد ولن تسقط هذه الراية من يدها بعد اليوم حتى يكتب لها النصر"

وتضمنت مضبطة مجلس النواب في جلسته الرابعة عشرة الموافقة أيام ٤،٥،١٢ فبراير ١٩٤٦، ما يؤكد أحداث المجزرة ويدينها - دون أن تحدد عدد ضحاياها من المصابين أو الشهداء - حيث تضمن كلام النائب محمد شعراوى اعتراضه على الطريقة التى اتبعت فى قمع المظاهرات ووصفها بالطريقة الوحشية التى ما كان يصح للحكومة أن تلجأ إليها . [٣٨]

أما تعليق محمود فهمى النقراشى نفسه فكان كالتالى : "أن الطلبة استغلوا أسوا استغلال وذكر أن مطالب مصر معروفة ومجمع عليها وإذا أريد استغلال الطلبة لإثارة الشعب كان من الواجب عليهم منع ذلك، وقرر بصفته رئيس للوزراء منع المظاهرات ولم يعترض أحد[٣٩] على ذلك، على الرغم من أن المظاهرات كانت قد شملت مناطق عديدة من القطر المصرى، حيث حدثت مظاهرات فى الإسكندرية وبعض المدن كالزقازيق والمنصورة وأسيوط، تصدى لها رجال البوليس بالقوة وحدث تصادم واشتباك بينهم وبين المتظاهرين وقتل ثلاثة من هؤلاء فى الإسكندرية وثلاثة فى الزقازيق وواحد فى المنصورة. وكان لهذه الحوادث كما يؤكد الرافعى وقع أليم فى النفوس وأشتد سخط الرأى العام على مسلك الوزارة تجاه المظاهرات عامة وألقى الجميع على الحكومة عبئا جسيما من المسئولية التى تزلزل لها مركز الوزارة [٤٠] .

موقف الملك فاروق من الأحداث :

بانتشار موجة القلق الاجتماعى وترديد تعبير "الباشوات السمان" خشى فاروق من العواقب فبدأ يركز فى أحاديثه على ضرورة الإصلاح الاجتماعي، وبدأ يتعمد إظهار عطفه على الطلاب لما لهم من ثقل في توجيه الأحداث وعمل على استقطابهم. لذلك قرر الملك في اليوم التالى لمظاهرات كوبرى عباس زيارة الجامعة من أجل افتتاح المدينة الجامعية. وقد تودد أن الطلبة سيقاطعون الحفل وعليه رأى وزير الداخلية ألا يحضر الملك الحفل أو يؤجله ويذكر هيكل باشا أنه نمى إلى علمه أن البوليس ضبط فى إحدى العمارات أشخاصا بتهمة أنهم كانوا يعتزمون إلقاء متفجرات على الموكب الملكي وحسب ما جاء فى كتاب "الملك فاروق نهاية عصر الملكية" [٤١] للدكتورة لطيفة سالم فقد ذكر بوكر أن الحفل لم يحضره إلا عدد قليل من الطلاب أما رؤف عباس فيؤكد أن هذا الحفل لم يحضره إلا الطلبة الذين اختارهم الأمن بعناية من العناصر التى يطمئن إليها.[٤٢] ومع ذلك فقد وصل الملك إلى المدينة الجامعية ليجد تجمعا طلابيا غاضبا يرفض تحيته وفى المساء دعا الملك عن طريق أحمد حسنين باشا رئيس الديون الملكى عدد من القيادات الطلابية لزيارة القصر حيث عبر عن غضبه أمامهم من تصرفات البوليس بل ألمح إلى إقالة وزارة النقراشى[٤٣].

ولعل موقف الطلاب من تلك الزيارة يوحي بوجود أزمة فى علاقة الملك بالطلاب فبعد أن كان يعتمد على الطلبة في محاربة الحكومة[*] أصبح يواجه بالحرب من الطلبة الذين واجهوه بهتافات عدائية مثل "يسقط الطغاة .. إرادة الشعب فوق الجميع"

وهى هتافات كانت موجهة إلى الملك شخصيا [٤٤] الأمـر الـذى جعله يتبرم من الحكومة ويلقى عليها التبعة فيما بلغه من تدهـور فى مركزه وحط من شأنه ، وبالإضافة إلى الرغبة البريطانية فى الإطاحة به وأخيرا ما أصاب الحكومة نفسها من أزمات داخليـة تمثلت فى استقالة مكرم عبيد ووزراء الكتلـة فـى ١٣ فـبراير وانسحاب عبد الحميد بدوى وبالتالى كان لابد من إعادة تـأليف وزارة جديدة [٤٥]، فى الوقت نفسه صدر قرار بإغلاق الجامعـة لأجل غير مسمى فى محاولة من الحكومة لوقـف المظـاهرات التى عمت الجامعة ووصلت إلـى الإسـكندرية وهنـاك زادت المصادمات مع البوليس حيث اضطر طلاب جامعة الإسكندرية إلى الاعتصام بكلية العلوم[٤٦].

وفى ظل هذه الأجواء كان من الطبيعى أن يتجه تفكير الملـك إلى شخصية تأتى إلى الحكم تستطيع كبح جماح الجماهير، فكـان أن اختار إسماعيل باشا صدقى لهذه المهمة ولتشـكيل الـوزارة الجديدة ، كما أن الملك اختار صدقى لتأليف "الوزارة القوميـة" التى كانت بحاجة إلى رجل سياسة أكثر من رجل حزبى وكـان صدقى باشا من هذا الطراز خلال تلك المرحلـة مـن تاريخـه السياسى.[٤٧] وقد ضمت هذه الوزارة أربعة وزراء من الأحـرار الدستوريين والباقى من المستقلين ولذلك فشـلت فكـرة تشـكيل وزارة "قومية" حسبما كان مخططا لها. وعلى أية حـال تلفـت الدكتورة لطيفة سالم نظرنا إلى نقطة مهمة فى عمليـة اختيـار صدقى وهى أن الملك استشار حسن البنا فى تعيين صدقى ولـم يخب ظنه فقد سر البنا من أنه أصبح مستشارا فى السياسة العليـا فوافق دون تردد على اختيار "عدو الشعب" رئيسا للـوزراء [٤٨]

وتشير أيضا إلى أن بريطانيا لم تعـــارض فـــى تولـــى صدقـــى للوزارة [٤٩] وللموقفين دلالة ستتضح فيما بعد من خلال تعـــاون كلا الطرفين في دعم صدقى فى مواجهة الحركة الوطنية .

وعلى المستوى الداخلى كان اختيار صدقي لتولي الوزارة في ١٥ فبراير ١٩٤٦ يعبر عن رغبة الرجعية المصريـــة فـــي أن تستعيد قدرتها على ســحق الحركـــة الشـــعبية الناهضـــة فـــى مصر.[٥٠] كما أنه وباعتباره ممثلا للرأسمالية الكبـــيرة ورئيســـا لاتحاد الصناعات كان أصلح العناصر لضرب الحركة الوطنيـــة، لأنه كان يدرك خطورة صعود الطبقـــة البرجوازيـــة الصغـــيرة بشرائحها على مصالحه الاقتصادية.[٥١] غير أنه حـــاول عـــبر أبواق الرجعية خداع الشعب فى وزارته الجديدة بأنه أوحى لـــهم أنه قادم للحصول على الجلاء مؤكدا أنه لن يرضى عنه بديـــلا وقد ساعده الإخوان فى هذه التمثيلية لدرجة أن مصطفى مؤمـــن زعيم الإخوان داخل الجامعة وقف يدعو الطلبة لإعطاء صدقـــى فرصة جديدة. وفي إحدى خطبه التي روج فيها لدعم إســـماعيل صدقى استشهد بالآية الكريمة : "واذكر فى الكتاب إسماعيل إنـــه كان صادق الوعد وكان صديقا نبيا" بما يعنى تشـــبيه إســـماعيل صدقي بالنبى إسماعيل عليه السلام إمعانا فى تضليـــل جمـــهور الطلبة[٥٢].

ومن ناحيتها رأت إنجلترا ضرورة سحب اللورد كيلرن مـــن مصر وتعين رونالد كاميل مندويا بدلا منه لتيسير مهمة الـــوزارة الجديدة ولكي يمحو من الأذهان ذكرى ٤ فبراير ١٩٤٢ التـــى أثارت الشارع المصرى والتي ارتبطت باللورد كيلرن[٥٣].

وبعد يومين فقط من تعيين صدقى فى الوزارة أعلنت اللجنة الوطنية للطلبة ميثاق ١٧ فبراير الذى جاء فيه - الجلاء التام عن كل شبر فى وادى النيل ، دولية القضية المصرية ، التحرر من الديون الاقتصادية وختم الميثاق بقول أبى القاسم الشابى : "إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر"[٥٤].

وقالت اللجنة فى بيان لها "إن دمائنا التى قدمناها للوطن لم تكن لإسقاط حكومة ولا لقيام أخرى، وإنما الغرض الأسمى الذى وطدنا عزمنا عليه، وهو الجلاء التام ووحدة وادى النيل" ووقع عن اللجنة عبد المحسن حموده وفؤاد محى الدين[٥٥].

تشكيل اللجنة الوطنية للطلبة والعمال ودورها الوطنى :

أدرك الطلاب طوال الفترة التى أعقبت حادث كوبرى عباس معنى أن يكون لديهم جهاز ثورى يعبر عن إرادة الجماهير ، قادر على أن يوحد الصفوف ولا يرتبط بالأحزاب الأخرى وكانت السمة المميزة لتلك الفترة هى تكوين اللجان[٥٦].

وشهدت الفترة نفسها لأول مرة محاولات التنسيق بين الحركة العمالية والطلاب ولعب الطلاب اليساريون الدور الأكبر فى التنسيق بين الحركتين وعاد شعار "يحيا الطلبة مع العمال" من جديد وهو شعار مستمد من ثورة ١٩١٩، لكن معناه اختلف بعد الحرب العالمية الثانية بعد ازدياد وعى الطبقة العاملة وحصولها على كثير من المكاسب التى قدمتها حكومة الوفد عام ١٩٤٢[٥٧]، وتشير بعض الدراسات إلى أن اللجنة الوطنية للطلبة والعمال تشكلت بين يومى ١٨ ،١٩ فبراير بعد سلسلة اجتماعات شارك فيها ممثلون من اللجنة الوطنية لعمال شبرا

الخيمة وعمال ترام القاهرة وعمال المطابع ومؤتمر نقابات الشركات واللجنة التحضيرية لمؤتمر عمال مصر وكان من أبرز أعضاء اللجنة من العمال سيد على مراد القليوبى وحسين كاظم ونجيب سويرس وآخرين وكانت هذه الشخصيات النقابية تمثل القطاعات المهمة فى النقابات العامة لمنطقة القاهرة الكبرى وكان عمال نسيج شبرا الخيمة بارزين بصفة خاصة فى نشاط اللجنة[٥٨].

والمعروف أن معظم القيادات العمالية كانت واقعة تحت تأثير الفكر الاشتراكى بشهادة واحد من أبرز مناضلى تلك الفترة هو طه سعد عثمان، الذى يؤكد أن هذا التأثير لم يحول العمال إلى مناضلين لصالح الحركة الشيوعية، لأن النقابيين الذين وصلوا إلى أعلى درجات الوعى كانوا نقابيين قبل الانضمام إلى أى تنظيم ماركسي. لكن هذا لا ينفي تأثير الحركة الشيوعية التى بدأت العمل فى صفوف العمال قبل ذلك بسنوات[٥٩].

وبناءا على تأثير اليساريين فى الحركتين الطلابية والعمالية كان من الطبيعى أن تنجح محاولات التحالف بين الحركتين خاصة فى ظل توحد الأهداف الوطنية[٦٠]، ويذكر طه سعد عثمان فى شهادة منشوره أن اللجنة التنفيذية لمؤتمر نقابات عمال القطر المصرى قد اجتمعت بدار نقابة عمال المحلات التجارية فى حارة الشواربى بالقاهرة، وأثناء الاجتماع وصل خبر بأن اللجنة التنفيذية للطلبة بالجامعات والمدارس وطلاب الأزهر مجتمعون بمدرج كلية الطب، فقررت اللجنة التنفيذية لمؤتمر نقابات العمال الانتقال فورا للاجتماع مع اللجان التنفيذية للطلبة فى هذا الاجتماع تكونت "اللجنة الوطنية للطلبة العمال".

وكان من بين أعضاء هذه اللجنة من الطـــلاب فـؤاد محـــى الدين وعبد الرؤوف أبو علم وعبد المحســـــن حمـوده ولطيفــه الزيات وفاطمة زكى وعن اللجنة التحضيرية لمؤتمـــر نقابـــات العمال شارك ممثليها محمد مدبولي ســـليمان ومحمـود حمـــزة وآخرين[٦١]، وقد انتخبت الطالبة ثريا أدهـــم مـــن كليــة الآداب والعامل حسين كاظم سكرتيرين للجنة[٦٢].

وبظهور هذه اللجنة ظهرت قيادة جديدة للحركـــة الوطنيـــة. والطريف أن مناقشات جرت فى بداية عمـــل اللجنـــة تعكـــس حرص كل طرف سواء العمال أو الطلبة على الطرف الآخـو إذ أصر العمال على أن يصبح اسم اللجنة "اللجنة الوطنية للطلبـــة والعمال" وأصر الطلاب على العكس[٦٣]، وأصدرت اللجنة بيانـــا هاما جاء فيه : أن اللجنة قررت أن يكون الخميس ٢١ فـــبراير ١٩٤٦ يوم الجلاء بمثابة يوم إضراب عام لجميع هيئات الشـعب وطوائفه ، يوم هو وثيقة فى أيدى المفاوضين المصريين يقدمونه دليلا للمستعمر على أن الشعب المصرى مصمم على ألا يتخلـى لحظة واحدة عن الجلاء عن مصر والسودان[٦٤]. ومما يلاحظـه د. محمد أنيس على هذا البيان أن هناك قياده جديدة قـــد ولـــدت وأصبح فى مقدورها مخاطبة الجماهير مباشـــرة وهـــو موقـــف ثورى فى الحركة الوطنيـــة ، وقـــال أنيـــس أن البيـــان يحـــدد القطاعات الاجتماعية المشاركة فى معسكر الثورة وهى بشـــكل عام قطاعات البرجوازية الصغيرة لكن الوثيقة – البيان قد فاتـــها أن تضع الفلاحين فى معسكر الثورة[٦٥]، ودعت اللجنـــة إلـــى إضراب عام يوم الجلاء وفى ذلك اليوم احتشد ما بين ٤٠٠٠ و ١٠٠٠٠٠ شخص بينهم ١٥ ألف عامل من شبرا الخيمة[٦٦].

وطافت هذه الحشود شوارع القاهرة وهى تردد نشيدا ألفه الطالب عبد الواحد بصيلة باسم نشيد الجلاء، وقام طالب بكلية الطب وهو على عبد القادر بصياغة لحن سهل للنشيد الذى تقول كلماته : ***"يا شعب قم خض بحر الدماء لا تبك فالآن وقت للفداء"*** (٦٧).

ولما وصلت المظاهرات إلى ميدان الخديوى إسماعيل "التحرير" تصدت لها ٤ سيارات بريطانية مصفحة وسقط الجرحى والقتلى وهاجم الحشد منهم المتظاهرين المركبات وأشعلوا فيها النار وفى نهاية اليوم سقط من ٢٣ قتيلا و ١٢٠ جريحا(٦٨)، ومما يلاحظه عبد الرحمن الرافعى أن المشاركين فى المظاهرة قد وضعوا شارة فى عروة الجاكته سميت شارة الجلاء وكان الشعار الرئيسى فى المظاهرة "لا حزبية بعد اليوم"(٦٩). ومن الملاحظات الهامة هنا أن مشاركة العمال فى المظاهرة أقلقت السفارة البريطانية لاعتقادها أن مشاركتها جاءت بسبب الدعاية الشيوعية والعناصر الموالية للاتحاد السوفيتي إلا أن السفارة البريطانية اعترفت بسوء حالة العمال فى مصر وبخطأ الحكومات المتعاقبة فى تجاهل ممثليهم وعدم الاستجابة لمطالبهم العمالية(٧٠).

وتشير د. لطيفه سالم(٧١) إلى أن القائد العام لوزارة الطيران بلندن كتب وصفا للمظاهرات مشيرا إلى أنه إذا لم يتخذ خط حازم مع فاروق ستستمر الحالة. واقترح أن يكون الحل عسكريا. ودبلوماسيا وعلى هذا الأساس قدم القائم بالأعمال البريطاني فى مصر احتجاجا رسميا لدى الملك على أحداث يوم الجلاء حيث قال بوكر " إن الحكومة أطلقت العنان لـهتافات عدائية ضد

بريطانيا وكان فاروق قد أبدى أسفه على الأحداث وصرح بأنــه على ثقة من مقدرة صدقى باشا على معالجـــة الحالــة وتقبـل الاحتجاج وأصدر صدقى بيانا بمنع المظاهرات .

ويلفت النظر هنا أن رد الفعل الوحيد على الموقف البريطـانى نشرته "آخر ساعة" واعتبرته تدخـــلا فـــى مســائل هـــى مـــن اختصاص الحكومة المصرية لكن الملك فى يوم الجمعـــة الأول من مارس دعا المصلين إلى صلاة الغائب على أرواح الشــهداء. وفي أعقابها لبت الوزارة دعوة الملك على الغداء وفى أثنائه قال الملك "كل من ليس معنا فهو ضدنا". ونشرت الصحف صـــورة لإسماعيل صدقى بين ممثلى الطلبة والعمال[٧٢] على الرغم مـــن أن صدقى نفسه أذاع بيانا رسميا أكد فيه أن المظاهرات السـلمية قد تحولت ببعض الأيدى بعد أن اندث الدهمـــاء بيـن صفـوف الطلبة الأبرياء، وكل هذا حولها إلى مظاهرات "غلب عليها طابع الشر"[٧٣] رغم أن جريدة الأهرام أكدت أن المظـــاهرات كـــانت ذات طابع سلمى ولم تخرج عن النطاق المرسوم لها إلا بعد مـــا وقع فى ميدان الخديوى بدليــل أن المظــاهرات التـــى شــملت المحافظات لم يكن هناك فيها ما يستفز الجماهير لذلك فقد انتـهت بسلام[٧٤].

وقد رد محمد مندور على اتهام صدقـــى للعمـــال ووصفـــهم بالدهماء بأن كتب" إن الخطوة جاءت من شباب الجامعة المثقف القلقين على مستقبل بلادهم الذين سعوا إلى العمال بدافـــع ذاتـــى يريد المغرضون الكاذبون أن يشوهوا جماله فيتحدثون عن أيـــد خفية وهم لا يكذبون عندئذ فحسب بل يأثمون أيضـــا[٧٥]. أمـــا النائب الوفدى محمد صبرى أبو علم فقد عاتب صدقـــى علـــى

موقفه فى جلسة برلمانية لأنه فرق بين طبقات الأمـــة[٧٦]. أمـــا الطلاب أنفسهم فإنهم رفضوا أن يتهم حلفاؤهم بأنهم دهماء. بــل قالوا أن الدهماء هم الزعماء. ونشرت مجلة الصرخة الســاخرة شعارات الطلبة فى تحد واضح للحكومة مثل "يحيا الطلبـــة مــع العمال ضد حكومة الاســتغلال "[٧٧]، وإزاء موقــف الحكومـــة المتخاذل والذى تمثل فى قبولها للاحتجاج البريطـــانى اجتمعــت اللجنة التنفيذية للطلبة وقررت إعلان الحداد العام والموافقة علــى قرارات اللجنة الوطنية للطلبة والعمال بإصدار ميثـــاق وطنـــى يوقع عليه جميع زعماء الأحزاب يلزمهم عدم قبول الحكـــم إلا على أساس تصريح بريطانى يعترف بالجلاء التـــام عــن وادى النيل مع سحب الموظفين الإنجليز من البوليس المصرى وإعلان استنكار بيان رئيس الحكومة للتفرقة بين طبقات الشعب .

أما اللجنة الوطنية للطلبة والعمال فقد أصـــــدرت القــرارات التالية : "إقامة صلاة الغائب يوم الحداد العام ، مطالبة الحكومـــة بالعمل على تنفيذ الجلاء البريطانى عن المدن الكبرى وإصـــدار تصريح واضح بأن يكون أساس المفاوضة هو تحديد يوم للجلاء التام عن وادى النيل. واستنكرت اللجنة الحظـــر الـــذى أقامتـــه الحكومة على الصحافة بشأن عدم نشر أنباء الحركة الوطنيـة[٧٨] ونلاحظ هنا أن البيانين اللذين صدرا عن اللجنتين سواء اللجنـــة التنفيذية أو اللجنة الوطنية قد وضعا التفاوض باعتبـــاره أمـــرا مقبولا بعد أن كانت القيادة الجديدة قد رفضته رفضا كليـــا فـــى اجتماعات اللجنة التحضيرية فى ٧ أكتوبر ١٩٤٥. لكن أكثر مـــا يجب ملاحظته هو أن قبول التفاوض هذه المرة جـــاء باعتبـــاره وسيله لتكريس النصر للحركة الطلابية وجاء مقرونا بشـــروط[٧٩]

فى حين أن الأحداث كشفت بعد ذلك نية الحكومة فى التفاوض من جديد دون شروط كما حدث فى مفاوضات صدقى بيفن ١٩٤٧[٨٠].

٤ مارس يوم الحداد العام :

تخليدا لذكرى الطلاب الذين استشهدوا فى مظاهرات يوم الجلاء، أعلنت اللجنة الوطنية اعتبار يوم ٤ مارس يوما للحداد العام، واللافت أن هذه المبادرة جاءت من الإخوان المسلمين وطالب ممثلو الطلاب بأن يشارك فى الحداد موظفو الحكومة ومعهم رجال البوليس ورفض إسماعيل صدقى ذلك. ونصح الطلاب بعدم التمادى خشية التدخل الأجنبى فى الأحداث إلا أن الطلبة أصروا على موقفهم بل طالبوا رئيس الوزراء بأن يمدهم بالسلاح لو تدخل البريطانيون فعلا[٨١] وفى اليوم المحدد للحداد نظم الحداد فى هدوء وسكون استجاب له الشعب فى كل المدن، باستثناء الإسكندرية التى شهدت أعمال عنف بعد أن شاهد متظاهرون علما بريطانيا مرفوعا أثناء سير المظاهرة فاعتبروه استفزازا لشعورهم الوطنى فأنزله المتظاهرون ومزقوه فأطلق البوليس النار عليهم وحدثت معركة انتهت بقتل ٢٨ شهيدا وجرح ٣٤٢ وطنيا مما جدد المظاهرات فى الأيام التالية[٨٢].

ومن المواقف ذات الدلالة ما يرويه عبد الواحد بصيلة فى شهادته عن الأحداث حيث يؤكد أن الوحيد الذى قبل طبع بيان اللجنة الداعى للحداد هو أحمد حسن الزيات صاحب مجلة

الرسالة بعد أن رفض أصحاب المطابع ذلك[٨٣] وهو موقف يؤكد تلاحم النخبة المثقفة مع المتظاهرين .

بعد شهر واحد من مظاهرات يوم الحداد، أصبحت الجامعة غير صالحة لعمل القوة الطلابية داخلها. إذ أن الربيع أتى وجاءت معه الامتحانات وبدأ انشغال الطلبة بالعلم عن العمل السياسي ولو بشكل مؤقت[٨٤]. وفى الفترة ذاتها كان إسماعيل صدقى قد أعد خطة لقمع الحركة الوطنية وشق صفوفها على النحو الذى سنبينه فيما بعد .

ويهمنا هنا أن نؤكد أن صدقى قد استهدف تخريب الحركة الطلابية بغرض التمهيد لإجراء المفاوضات[٨٥] ولم تهدأ اللجنة الوطنية فأصدرت فى ٨ يوليو ١٩٤٦ نداء دعت فيه إلى وقف المفاوضات واعتبار يوم ١١ يوليو ١٩٤٦ (ذكرى ضرب الإنجليز للإسكندرية قبل الاحتلال) يوما لتجديد الجهاد الوطنى ورأى صدقى أن يضرب ضربته باعتقال الوطنيين فيما سمى وقتها بقضية الشيوعية الكبرى فى ١٠ يوليو ١٩٤٦ حيث أصدر قرارا بحل عدد من الـهيئات والمنظمات والمجلات والصحف الوطنية وبلغ عدد المنظمات التى ضربها صدقى بقراره حوالى ١٦ منظمة وشملت الحملة القبض على ١٩ مناضل وكاتب وطنى[٨٦] والواضح أن المقبوض عليهم لم يكن يشملهم تيار فكرى واحد بقدر ما اجتمعوا معا على وحدة الهدف الوطنى ولم يجد صدقى وسيلة لضرب الحركة الوطنية سوى اتهامها بالشيوعية والزج بالوطنيين فى السجون. ويكشف الكتاب الذى نشره عادل أمين المحامى أن كل من سئل فى التحقيقات من بين المقبوض عليهم أنكر تهمة الشيوعية. وقرر أن مصر لا

تصلح لها وأن الإصلاح يجب أن يتم طبقا للدستور وفى حـــدود النظام السياسى القائم[٨٧].
ومع هذه القضية تبدأ مرحلة جديدة في الحركة الوطنية تنتهى عندها أحداث انتفاضة ١٩٤٦ الطلابية[٨٨].

تقييم الدور السياسى للطلبة فى انتفاضة ١٩٤٦ :

١ - الإطار التنظيمى :

عندما نحاول تقييم الانتفاضة الطلابية في ١٩٤٦ يجـــب أن نلفت النظر إلى أن الأحداث كانت أكبر من أى تنظيم سياسى قائم بالفعل ومن الصعب أن ننسب الجهد التنظيمى فيها لأى تنظيـــم تابع للقوى السياسية التى كانت تعمل فى الجماعة إذ لعبت جميـع القوى السياسية أدوارا متفاوتة ساهمت فى تصاعد المد الثـــورى وظهور اللجان الطلابية المتعددة باعتبارها صيغ تنظيمية ســريعة ومؤقتة لتنظيم هذا المد[٨٩].
ويرى د. أحمد عبد الله أن اللجان الوطنيـــة المتعـــددة التـــى جرى تشكيلها يصعب حصرها لأنها كانت ذات طبيعـــة معقـــدة للغاية حتى على الذين شاركوا فيها، والمؤكـــد أن هـــذا التعقيـــد والتعدد لم يكن فى صالح الحركـــة لأنـــه ســـمح بالانشـــقاقات وبتخريب الحركة من داخلها حيث عبرت بعض اللجـــان عـــن مواقف متخاذلة لبعض القوى السياسية، ويكفى هنـــا أن نتوقـــف أمام "اللجنة القومية" التى شكلها الإخوان المسلمون[٩٠].

وفى حقيقة الأمر فإن موقف الإخوان المسلمين منذ البداية كان يؤدى بهم إلى قيادة المعسكر المضاد للحركة الوطنية تحت قيادة الوفد والشيوعيين، بداية من انتخابات اللجنة التحضيرية التى كانوا فيها مجرد جواسيس للحكومة وصولا إلى تخريب اللجنة[٩١] وذلك بالرغم من رأى د. ذكريا سليمان بيومى الذى يحاول تبرير انسحاب الإخوان من المعسكر الوطنى، ويؤكد أنه جاء تحت ضغط الوفديين والشيوعيين الذى أدركوا أن الطلاب الإخوان لن يعملوا تحت قيادتهم، لذلك رفض الوفديون والشيوعيون الالتزام بقرارات مؤتمر الإخوان وفضلوا اتهام الإخوان بالعمالة لصالح حكومات الأقلية وخاصة حكومة إسماعيل صدقى[٩٢]، وكان طبيعيا من وجهه نظره أن يلجا الإخوان إلى تشكيل لجنة مضادة هى اللجنة التنفيذية العليا للطلبة، بعد اجتماع عقد فى مقر شعبة الإخوان المسلمين وضمت هذه اللجنة إلى جانب الإخوان عناصر من مصر الفتاه وحزب الفلاح الاشتراكى وجبهة مصر التى أنشأها على ماهر عام ١٩٤٥، بالإضافة إلى عناصر من الحزب الوطنى والأحرار الدستوريين[٩٣].

ومما يؤكد صحة ما ذهبنا إليه عن تخاذل الإخوان المسلمين فى المشاركة فى الأحداث تأييدهم المطلق لحكومة صدقى بداية من الترحيب باختياره، مرورا بموقف زعيم الإخوان فى الجامعة بدعم صدقى حتى بتوظيف الآيات القرآنية. ويبرر الإخوان موقفهم المتخاذل بأنهم كانوا رافضين العمل تحت قيادة عناصر أجنبية كما أن المثقفين من الطلاب ليس لهم أن يتحدوا مع من هم أقل منهم ثقافة أى (العمال)[٩٤].

وفى الحقيقة شارك الإخوان فى الإضراب العام والمظـاهرات يوم الجلاء لكنهم سرعان ما انفصلوا عن اللجنة الوطنية للطلبـة والعمال وكونوا اللجنة القومية فى محاولة متعمدة لوقـف نفـوذ الشيوعيين والوفديين فى هذه الحركة وقد ندد الجناح اليسـارى فى الحركة الطلابية باللجنة القومية علـى اعتبار أن نبرتـها الأيديولوجية القومية هى نبرة رومانسية رجعية معادية للحركـة الوطنية بل "فاشية" حسب توصيف البيان الذى أصدره مؤتمـر نقابات عمال القطاع الخاص التابع للحركة المصريـة للتحـرر الوطنى بعد تكوين اللجنة القومية[٩٥].

ولم تكن مساندة صدقى لهذه اللجنة عملا من قبيل المصادفـة حيث نظر إلى اللجنة القومية كتكوين سياسى بديل للجنة الوطنيـة للطلبة والعمال كما جنى الإخوان المسلمون ثمن وقوفـهم إلـى جانب صدقى ودعمه، حيث استطاعت الجماعة الحصول علـى تسهيلات، أبرزها ترخيص بإصدار صحيفة يومية اعتبارا مـن مايو ١٩٤٦ والحصول على ورق طباعة وتسـهيلات أخـرى خاصة بالجوالة[٩٦]. على أن هذه المواقف المتخاذلـة للجماعـة على المستوى القيادى لا تمنعنا من التأكيد على مشاركة بعـض عناصر الإخوان فى أيام الحـداد الوطنـى والإضـراب العـام بمبادرة خاصة منهم ، وليس التزاما بأى قـرار تنظيمـى مـن المرشد العام[٩٧].

ويهمنا أن نلفت النظر إلى أن اللجنة القوميـة التـى شـكلها الإخوان لم تستمر طويلا ويبدو أن موقف الإخوان المتخاذل فـى انتفاضة ١٩٤٦ أصاب الجماعة بأزمات كبـيرة حيـث بـدأت تضعف تدريجيا بينما أخذ خصومـها فـى اسـتغلال موقفـها

والتشهير بها ونشر أخبار الانشقاقات المتتالية التى أصابت جسم الجماعة(٩٨).

وبعيدا عن موقف الإخوان المسلمين نجد أن نجاح تحالف الشيوعيين والوفديين إلى جانب تحالف العمال والطلبة سمح بقيادة الجماهير، على أساس المطالب الوطنية وعلى أساس تبنى المصالح الطبقية(٩٩). ويرى د. أنور عبد الملك أن هذا التحالف أشاع فكرة الديمقراطية فى صفوف الجماهير(١٠٠)، وقد أدرك هذا التحالف أن التحرر الوطنى من الاستعمار وأعوانه لابد أن يؤخذ بالقوة. ولاشك أن هذا التوجه قد أثر بشكل كبير على الدفع بالحركة الوطنية نحو الكفاح المسلح الذى أخذت به حكومة الوفد عام ١٩٥٠.

والواضح أن هذا التحالف قد ساهم إلى حد كبير فى تبلور الأهداف الوطنية حسب ما تكشف عنه قراءة بيانات الحركة باختلاف لجانها خاصة فى الموقف تجاه مسألة السودان وحق الشعب السوداني في تقرير مصيره بعد الجلاء الشامل عن وادي النيل(١٠١). وحسب رأى رفعت السعيد فإن هذا التحالف قد أكد صلاحية العمل الجبهوى باعتباره أنسب الصيغ التى تميز الأعمال الثورية الناجحة ويؤكد أن عناصر الوفد فى هذا التحالف تجاوزت سياسة قادة الحزب رغم اعترافه بأنها لم تكن عناصر شاردة تماما عن حقل العمل الوفدى إذ ظلت دائما تعمل تحت قيادة النحاس باشا ورعايته بل أنهم كانوا احد عوامل الضغط داخل الحزب وخارجه(١٠٢).

أما عن تحالف الطلبة والعمال فإنه كان بمثابة اكتشاف جح لأحد قوانين الحركة الثورية المصرية وهي ضرورة الربط بين

عنصري الثورة (الطلبة والعمال)[١٠٣] مع ملاحظة أن اللجنة الوطنية كانت تعبيرا تنظيميا مؤقتا. أما التحالف بين الطلبة والعمال حول قضية الاستقلال، فإنه لا يعني الاتفاق الكامل حول تصور كل منهما لحل الأزمة الاجتماعية[١٠٤]. بل أن الطلبة نظروا إلى العمال باعتبارهم حليف تابع كانوا في حاجة إلى مساندته في حين أن أحمد صادق سعد أحد قيادات الفجر الجديد يرى أن التحالف زاد من درجة وعي العمال وارتقى بهذا الوعي إلى مستوى قومي[١٠٥]. وفي حقيقة الأمر لا يجب النظر إلى هذا التحالف وفق رؤية متفائلة بمعنى أن جماعة الفجر الجديد نفسها انتقدت بقسوة أعمال اللجنة الوطنية وأكدت أن أحداث ٢١ فبراير و ٤ مارس كانت عفوية ولم يسبق التحضير لها، وهو ما يعني أن اللجنة اقتصر دورها على تحديد تواريخ التظاهرات دون أن تلعب أي دور تنظيمي في قيادة الجماهير[١٠٦].

وفي الحقيقة يكشف التقصي عن وضع عناصر الفجر الجديد داخل اللجنة عن أسباب وقوفهم هذا الموقف من اللجنة، حيث أشارت بعض الدراسات التي اهتمت بطبيعة مشاركة العمال في الحركة، إلى أن منظمات "حمتو" و "مؤتمر نقابات الشركات والمؤسسات الأهلية" و " ايسكرا" كانوا أكثر نشاطا من جماعة الفجر الجديد خاصة في الجانب العمالي وبسبب هذا الموقف الضعيف لمؤيدي الفجر الجديد داخل اللجنة الوطنية فقد كانوا أكثر حساسية تجاه الخلل التنظيمي في هيكلها الداخلي من حيث هيمنة العناصر الطلابية على اللجنة وقد اتضح هذا من رسالة بعثت بها اللجنة التحضيرية لمؤتمر نقابات عمال مصر إلى اللجنة الوطنية للطلبة والعمال زعمت فيها أن نسبة تمثيل العمال

غير عادية فى اللجنة، لأن عدد ممثلى الطلاب والعمال متساو ومع ذلك فإن للطلاب أغلبية الأصوات فى الأمانة العامة واللجنة المالية وتعرضت الرسالة إلى البرنامج السياسى الذى كان مقترحا للجنة لأنه لم يضع ثقة كافية فى نضال الطبقة العاملة وقالت اللجنة التحضيرية إن دور الطلاب فى هذه الفترة ليس قيادة الحركة الوطنية، ولكن مساعدة الطبقة العاملة على التعبير عن أهدافها ومطالبها. وأصرت بصفة خاصة على ألا تخضع التنظيمات العمالية المستقلة سياسيا وتنظيميا لعناصر غير عمالية(١٠٧).

وإذا كان رفعت السعيد يبدى اندهاشا من موقف الفجر الجديد ويراه غير مبرر فإن أحمد صادق سعد يبرر هجوم جماعة الفجر الجديد بقوله أنه فى هذه الفترة انتشرت فكرة مؤداها أن اللجنة الوطنية والعمال هى الشكل المصرى للسوفيت ولم يكن هذا صحيحا بسبب أن اللجنة كانت معزولة تماما عن الفلاحين(١٠٨).

ويرى رفعت السعيد وهو أحد عناصر "حمتو " أن السبب فى هجوم الفجر الجديد على اللجنة يكمن فى أن الجماعة أصابتها الشكوك من تقارب "ايسكرا" و "حمتو" ويقول أن جماعة الفجر الجديد لم تقدر حقيقة الدور التاريخى الذى لعبته اللجنة الوطنية للطلبة والعمال(١٠٩) ويبدو أن ذلك صحيحا إلى حد ما.

ويضع أحمد عبد الله سببا آخر وهو خبرة جماعة الفجر الجديد المباشرة بسير العمل داخل اللجنة - الذى لم يكن ديمقراطيا بالشكل الكافى ويبدو أن جماعة الفجر الجديد فى كل الأحوال لم تحسن التعبير عن موقفها لأنه جاء بشكل علنى وفى

خضم الأحداث ولكن هذا لا يقلل أو يضعف من حجة منطقها ويساعد على قبول هذا الرأى قصر عمر اللجنة(١١٠).

وإذا حاولنا البحث عن أسباب قصر عمر اللجنة فقد كان ذلك لعدة أسباب يأتى في مقدمتها أن الدافع وراء تكوينها كان دافعا تلقائيا وبعد فتور حماس الطلاب انتهى دورها تقريبضا. ففى كتابه "ما العمل" يقابل لينين بين الطابع الفورى للحركات الجماهيرية وبين الوعى المطلع نظريا الذى يؤكد أن قيادة مثل هذه التحركات تحتاج إلى وعى نظرى فائق إذا كان لها أن تحقق أيا من الأهداف الأكثر إلحاحا وبهذا المفهوم كان تشكيل اللجنة الوطنية للطلبة والعمال ظاهرة فورية. فاقت فى مدها الثورى أى قدرة فى توجيهها بوعى أو توفير شكل تنظيمى مستقر لها وجاء تشكيل اللجنة ليجمع عدة فصائل سياسية لكن فى الممارسة لم تستطع هذه الفصائل التغلب على انقساماتها الداخلية(١١٠) وبتعبير سعد زهران - أحد أعضاء اللجنة(١١١)

فقد نجحت النزعات العقائدية الكامنة فى الظل فى فرض حظها وتحويل الطاقات البشرية والمادية لتشكيلاتها وتنظيماتها من أجل الحصول على مكاسب حزبية ضيقه وبدلا من الالتحام بالجماهير اتجهت الزعامات العقائدية إلى عقد اتفاقات وصفقات سياسية خارج الحركة الجماهيرية وبعيدا عن قياداتها الشابة بل من خلف ظهورهم.

ويلاحظ أن فشل اللجنة في الأعمال التنظيمية وبعد أحداث الانتفاضة جاء لأنها شكلت على عجل ولم يكن موقف أعضائها متجانسا فى الموقف من قضايا عديدة بل أن الصلة بينها وبين

العمال قد انقطعت نهائيا بعد فترة وجيزة كما أثبتت اللجنة فشلها وعدم قدرتها على تنفيذ قرارها الخاص بالإضراب في أول أبريل ١٩٤٦ وكانت تجتمع مرتين أسبوعيا لمدة شهر كامل دون أن تصل إلى أية نتائج عملية(١١٢). ومن بين الأسباب التي ساهمت في قصر عمر اللجنة عدم نضجها الكامل حيث استمرت تعتمد في نشاطها على المدن، وبين أبناء البرجوازية الصغيرة ولم تمتد إلى الفلاحين الذين يعتبرهم شهدى عطية "جيش الثورة"(١١٣).

والواضح أنه على الرغم من وعى قيادات اللجنة بأبعاد الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر إلا أنهم كانوا بحاجة عملية إلى خبرات بالنضال ورغم ادعاءات اللجنة بقربها للجماهير إلا أنها كانت بعيده عنها تماما بل أن شهدى عطية نفسه يقرر فى صراحة أنها كانت لجنة علوية لا علاقة لها بالشارع أو المدرسة والمصنع وعابها أيضا عدم التجانس بين قياداتها التى جاءت من روافد سياسية مختلفة(١١٤).

نتائج وآثار انتفاضه ١٩٤٦ :

فى مقال نشره الكاتب الراحل نعمان عاشور(١١٥) اعتبر انتفاضة ١٩٤٦ "ثورة" ويصر طوال هذا المقال على استخدام هذه الكلمة، ويؤكد أنها كانت كذلك لولا أنها قامت فى أوضاع غير مهيأة لقبولها، أو كانت أسبق مما يسمح به التطور السياسى للمجتمع ويرى أن أحداث الانتفاضة كانت همزة الوصل بين ثورتى ١٩١٩ و١٩٥٢ ، وبطبيعة الحال لا يمكن أن نستخدم

كلمة ثورة لتوصيف أحداث الانتفاضة لكن يكفينا أن نقرأ أحداثها ونقيم نتائجها وفق التصور النظرى الذى وضعناه فى البداية .

وعلى المستوى السياسى فإن الانتفاضة فتحت ملفات ١٩٣٦ التى كانت ثمرة من ثمار انتفاضة ١٩٣٥ وإذا كانت الحركة الوطنية بعد عامى ١٩٣٥ و١٩٤٥ قد نتج عنها بشكل أو بآخر مفاوضات بين مصر وبريطانيا إلا أنه بينما عبرت معاهدة ١٩٣٦ عن فشل انتفاضة ١٩٣٥ فى تحقيق الجلاء نجد الحركة الوطنية ١٩٤٦ قد نجحت فى منع توقيع اتفاقية مشابهة حيث يعتبر فشل مفاوضات صدقى بيفن نجاحا جزئيا لها[١١٦] يزيد منه أن حكومة الوفد ألغت معاهدة ١٩٣٦ بعد سنوات قليلة من أحداث الانتفاضة كذلك كان انسحاب القوات الإنجليزية من القاهرة والدلتا نحو القناة أحد الآثار المباشرة للانتفاضة ١٩٤٦.

والملاحظة الهامة فى نتائج الانتفاضة أن نشاط اللجنة الوطنية للطلبة والعمال قد دفع أغلب الأحزاب السياسية إلى تغيير برامجها والبدء فى تبنى الإصلاحات الاجتماعية، وكان الوفد بين هذه الأحزاب وانعكس ذلك على أداء حكومته فى ١٩٥٠[١١٧]. والمؤكد أن تبلور نشاط الطليعة الوفدية داخل الحزب كان أثرا مباشرا لهذه الانتفاضة وعامل من عوامل الضغط على الجناح اليمينى للحزب ودفعه للقبول مضطرا بالإصلاحات الاجتماعية التى تبناها الحزب ، الأمر الذى سمح لعودة الوفد إلى قواعدها الجماهيرية التى وقفت وراءه فى حكومة عام ١٩٥٠ .

وهناك من المفكرين من يرى أن أحداث ١٩٤٦ ساهمت بشكل كبير فى التأثير على فكر الضباط الأحرار الذين قاموا

بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢. ويدلل أنور عبد الملك[١١٨] على ذلك بوجود عدد كبير من الضباط الأحرار بين طلاب الجامعة كمنتسبين أثناء أحداث الانتفاضة حتى أنه يؤكد أن اللجنة الوطنية للعمال والطلبة هى التى أعطت الأولوية داخل الفكر السياسى للضباط للإصلاحات الاجتماعية الداخلية ودفعتهم إلى تبنى شعارات الإصلاح الزراعى[١١٩] ويعتبر عبد الملك أن الانتفاضة أكدت أن الارتباط بالفلاحين هو شرط نجاح أى ثورة وطنية ولكن ربما كان مقبولا القول بأن شعاراتها دعت إلى تبنى إصلاحا اجتماعية شاملة وجاء برنامج الضباط الأحرار متفقا فى أسسه العامة مع أطروحات الحركة الوطنية قبل عام ١٩٥٢ والتى كانت الحركة الطلابية المصرية أقوى روافدها .

هوامش الفصل الرابع

١- عبد الرحمن الرافعي : في أعقاب الثورة المصرية ، الجزء الثالث ، طبعه دار المعارف ١٩٨٩،ص١٨٤
٢- هدى عبد الناصر : الرؤية البريطانية للحركة الوطنية المصرية ١٩٥٢،١٩٦٣ ، المستقبل العربي - القاهرة طبعة ١٩٨٧،ص٢٠٢
٣- هدى عبد الناصر : المرجع السابق ، ص٢٠٣
٤- رفعت السعيد : تاريخ المنظمات اليسارية ١٩٤٠-١٩٥٠ ، طبعة ١٩٧٦ ، ص٢٦٣
٥- طارق البشرى : الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥-١٩٥٢ ،ص٨٤
٦- رفعت السعيد : المرجع السابق ، ص٢٦٣
٧- Thieck Jaurnée ٢١ Fevrier, p.١٦٦
٨- رفعت السعيد : المرجع السابق ، ص٢٦٦
٩- عبد المنعم الغزالي الجبيلي : موقع ٢١ فبراير في التاريخ المصري ، مقال ، الطليعة ، فبراير ١٩٦٥
١٠- Thiech Jaurnée ٢١ Fevrier, p١٨٧
١١- انظر شهادة محمد يوسف الجندي في "عمال وطلاب في الحركة الوطنية المصرية ندوة عن شهادات ورؤى أبطال حركة العمال والطلبة ١٩٤٦-١٩٧٧) تحرير تقديم د. عاصم الدسوقي - الناشر مركز المحروسة للنشر ١٩٩٨ ، ص ٢٢ .
١٢- احمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ٩٠
١٣- شهادة فاطمة زكي في "عمال وطلاب في الحركة الوطنية" المرجع السابق ، تحرير عاصم الدسوقي ص٢٥
١٤- سيرانيان : المرجع السابق ، ص١٢٢
١٥- جريدة الوفد المصري : ١٩٤٦/٢/٨
١٦- طارق البشرى : المرجع السابق ،ص٨٥
١٧- إسماعيل زين الدين : المرجع السابق ص٤٢

١٨- رفعت السعيد : تاريخ المنظمات اليسارية : ١٩٤٠-١٩٥٠ ،ص٢٦٧
١٩- سعد زهران : مصر ١٩٤٦ :النهوض الوطني الثوري تحت قيادة مدنية من الطبقة الوسطى ؛ القاهرة -١٩٩٩ ،ص٤٩ وهذا المقال فصل من كتاب أصدره سعد زهران قبل سنوات تحت عنوان "في أصول السياسة المصرية" وصدر عن دار المستقبل العربي ، عام ١٩٨٥، وقد كرر سعد زهران الفكرة نفسها في شهادة مع د. أحمد عبد الله بتاريخ ١٩٨١/٩/٥ (لندن) ومحفوظة بخط اليد بأرشيف مركز الجيل للدراسات الشبابية.
٢٠- جريدة الأهرام : ١٩٤٦/٢/٣
٢١- الوفد المصري : ١٩٤٦/٤/٢
٢٢- الأهرام ١٩٤٦/٢/٣
٢٣- هدى عبد الناصر : المرجع السابق ، ص٢٠٦
٢٤- الوفد المصري : ١٩٤٦/٢/١٠
٢٥- طارق البشري : الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥-١٩٥٢ ، طبعة ١٩٨١، ص٨٩
* كان سليم زكي من قادة البوليس الذين عرف عنهم معاداة الحركة الوطنية والعمل لصالح الإنجليز وهو تلميذ لفيتزباتريك الذي اغتيل على يد الطلاب وقد قام سليم زكي بإعداد فرقة الباشا الشهيرة .
٢٦- عبد الرحمن الرافعي في أعقاب الثورة المصرية ، الجزء الثالث ، ط١٩٨٩ ص١٨٧.
٢٧- عبد الرحمن الرافعي : المصدر السابق ، ص ١٨٧
٢٨- الأهرام : ١٩٤٦/٢/١٠
٢٩- محمد حسين هيكل : مذكرات في السياسة المصرية ، الجزء الثاني ، ص ٣١٤ - ٣١٥
٣٠- عبد الرحمن الرافعي : المصدر السابق ، ص ١٨٧
٣١- رءوف عباس : أوراق هنري كورييل والحركة الشيوعية المصرية / دراسة : ترجمة عزة رياض دار سينا للنشر ١٩٨٨ ، ص ٣٧ .

❖ نشرت جريدة الأهرام فى ١٩٤٦/٢/١٠ ما نصه : "أنه قد حدث أثناء مرور السيارة النقل رقم ٢٦٥٧٣ مصر، قيادة السائق شفيق حسب الله، وملك عبد الوهاب محمد أبو زيد أمام جامعة فؤاد الأول أن قذفها بعض طلبة الجامعة بالأحجار وقفز إليها بعض الطلبة فسقط أحدهم وتوفى على الأثر وتبين أن اسمه محمد على محمد الطالب بكلية التجارة"، كما نشرت الأهرام فى ١٩٤٦/٢/١٢ نعيا من طلبة كلية التجارة، كما نشر قسم الطلاب بالمركز العام للإخوان المسلمين نعى لـ "شهيد الوطن محمد على محمد".

❖ كما نشرت الأهرام فى عددها الصادر فى ١٩٤٦/٢/١٢ أن حكمدارية بوليس القاهرة أرسلت عند منتصف ليل ١٠ فبراير قوة من جنود المطافى وجنود بلوك النظام ولجئوا فى تسليم جثة الطالب المرحوم محمد على محمد الذى توفى فى حادث السيارة من كلية الطب الذين كانوا قد احتفظوا بها لولا أن البوليس سلم الجثة إلى آل الفقيد.

٣٢- الشعب : ١٩٩٦/٢/١٦

* عمل الفنجرى مستشارا بمجلس الدولة حتى خروجه إلى المعاش وهو الآن أحد المسئولين عن إدارة وقف مخصص لرعاية أعمال خيرية وهناك جائزة سنوية مخصصة باسمه الاقتصاد الإسلامى وقد كتب الفنجرى عام ١٩٦١ وبالتحديد فى أول فبراير داعيا كل من السيد وزير العدل والنائب العام بالتحفظ بصفة مستمرة على أوراق التحقيق فى قضية كوبرى عباس باعتبارها وثائق تاريخية هامة، وكرر نفس الفكرة فى مقال نشر فى الأهرام بتاريخ ١٩٩٦/٢/٨ تحت عنوان "شهادة للتاريخ" وهو الآن رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية.

٣٣- الأهالى : ١٤ فبراير ١٩٩٦

٣٤- الشعب : ١٩٩٦/٢/١٦

* كذبت وزارة الداخلية فى بيان نشر فى الأهرام ١٩٤٦/٢/١٢ ما نشر من أخبار عن وفاة طالبين تأثرا بالتعذيب في المظاهرات وعلى أثر البيان أصدرت إدارة المطبوعات قرارا بحظر النشر فى حوادث إضراب الطلبة.

٣٥- الوفد المصرى : ١٩٤٦/٢/١٨
٣٦- الوفد المصرى : ١٩٤٦/٢/١٣
٣٧- الوفد المصرى : ١٩٤٦/٢/١٠
٣٨- الأهالى : ١٩٩٦/٢/١٤ خمسون عاما على مذبحة كوبرى عباس : المحرر محمد الصدفى
٣٩- الأهرام : ١٩٤٦/٢/١٣
٤٠- عبد الرحمن الرافعى : المصدر السابق ، ص ١٨٨
٤١- لطيفة سالم فاروق وسقوط الملكية ، مكتبة مدبولى ، الطبعة الأولى ، ص ٥٢٢
٤٢- رءوف عباس : تاريخ جامعة القاهرة ، ص ١٧١
٤٣- ريتشارد ميتشل : الإخوان المسلمون ، ترجمة عبد السلام رضوان ، القاهرة مكتبة مدبولى ١٩٧٧ ص ١٠٣
٤٤- أحمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ١٠٤
* بعد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ أراد فاروق الاستفادة من حالة الغضب الشعبى وأراد أن نثبت لإنجلترا أنه يملك تأليب الشعب عليها حتى تنفض يدها عن عدوها التقليدى وهو حزب الوفد ، راجع لطيفة سالم : المرجع السابق ، ص ٣٩٧ .
٤٥- لطيفة سالم : المرجع السابق ، ص ٥٢٢
٤٦- عبد المنعم الغزالى : مجلة الطليعة / فبراير ١٩٦٥
٤٧- يونان لبيب رزق : تاريخ الوزارة المصرية ١٨٧٨ - ١٩٥٣ الطبعة الثانية ، هيئة الكتاب ، ص ١٩٩٩ ص ٤٨٠
٤٨- لطيفة سالم : المرجع السابق ، ص ٧٠٥
٤٩- لطيفة سالم : المرجع السابق ، ص ٣٩٨
٥٠- الفجر الجديد : السنة الأولى ، العدد ٢٢ بتاريخ ١٩٤٦/٢/٢٠
٥١- طارق البشرى : المرجع السابق ص ٩٦
٥٢- محمد يوسف الجندى : ٢١ فبراير توجه جديد للحركة الوطنية ، دار الثقافة الجديدة ١٩٨٦ ، ص ١٩.
٥٣- طارق البشرى : المرجع السابق ، ص ٩٧.

٥٤- عبد المنعم الغزالى : مقال سابق مجلة الطليعة ، فبراير ١٩٦٥.
٥٥- الوفد المصرى : ١٩٤٦/٢/١٧.
٥٦- سيرانيان : المرجع السابق، ص ١٢٧.
٥٧- Thiech jarané due ١٢ Fevrier, p. ١٦٥.
٥٨- جويل بنين ، زكارى لوكمان : العمال والحركة السياسية فى مصر الجزء الثانى، ترجمة إيمان حمدى، عصمت صلاح الدين، تقديم أحمد صادق سعد، القاهرة مركز البحوث العربية، ١٩٩٦، ص ١١٠.
٥٩- طه سعد عثمان : مذكرات ووثائق الطبقة العاملة (مقال) مجلة الكاتب - يوليو ١٩٧١.
٦٠- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٨٥.
٦١- طه سعد عثمان (شهادة) فى عمال وطلاب فى الحركة الوطنية، ص ٣٤.
٦٢- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٨٥.
٦٣- سيد عشماوى: المرجع السابق، ص ٤٣٥.
٦٤- عبد المنعم الغزالى : موقع ٢١ فبراير ١٩٤٦ فى التاريخ المصرى (مقال) الطليعة، فبراير ١٩٩٦.
٦٥- محمد أنيس - السيد رجب حراز : التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث، ص ص ٢٢١.
٦٦- جويل بنين - زكارى لوكمان : المرجع السابق ص ١١١.
٦٧- راجع شهادة عبد الواحد بصيلة فى : عمال وطلاب فى الحركة الوطنية، ص ١٧.
❖ وصفت الأهرام فى ١٩٤٦/٢/٢٢ يوم الجلاء فقالت : "أصبحت العاصمة يسودها أمس سكون رائع يدل من طاف فى الشوارع على اتحاد الأمة جمعاء مع طلب الجلاء".
٦٨- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٦٥.
٦٩- عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق، ١٩١.
٧٠- هدى عبد الناصر : المرجع السابق، ص ٢٠٨.
٧١- لطيفة سالم : المرجع السابق، ص ٤٠٠.

❖ يعتبر يوم ٢١ فبراير هو يوم التضامن العالمى مع طلاب مصر والـهند لأن بومباى شهدت أحداثا مماثلة فى اليوم نفسه وهناك خطأ شائع حيث يحتفل بيوم ٢١ فبراير باعتباره يوم الطالب العـالمى والصحيح هـو اعتباره يوما للطالب المصرى. أو للتضامن العالمى معـه أمـا يـوم الطالب العالمى فـهو يـوم ١٧ فـبراير ذكـرى انتفاضـة طـلاب تشيكوسلوفاكيا ضد الألمان.

٧٢- لطيفة سالم : المرجع السابق، ص ٤٠١.

٧٣- عبد المنعم الغزالى : المقال السابق مجلة الطليعة فبراير ١٩٦٥.

٧٤- الأهرام : ١٩٤٦/٢/٢٤.

❖ يشير د. عصام جلال (أحد الطلاب المشاركين فى الانتفاضـة) فـى شهادة نشرت له فى "الأهالى" ١٩٩٦/٣/٦ إلى أن صدقى طلب تـأجيل يوم الإضراب لكن وفد الطلاب لم يوافق على التأجيل ولكن تم التوصل إلى تفاهم بشأن قيام اللجنة التنفيذية العليا للطلبة بالمحافظة على النظام.

٧٥- محمد مندور : اتصال المثقفين بالعمال (مقال) منشور فى مجلـة أدب ونقد عدد نوفمبر ١٩٩١ (خاص عن محمد مندور).

٧٦- الأهرام : ١٩٤٦/٢/٢٦.

٧٧- سيد عشماوى : المرجع السابق، ص ٤٣٦.

٧٨- شهدى عطية الشافعى : المرجع السابق، ص ص ١٠٠ - ١٠١.

٧٩- Thieck, jaurnédn ٢١ Fevrir p. ١٦٧.

٨٠- شهدى عطية الشافعى : المرجع السابق، ص ١٠١.

٨١- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٨٧.

٨٢- طارق البشرى : موقع ١٩٤٦ من التاريخ المصرى (مقال) الطليعـة، ١٩٦٦.

٨٣- عبد الواحد بصيلة "شهادة فى عمال وطلاب فى الحركة الوطنيـة"، ص ٢٨.

٨٤- ريتشارد ميتشل : الإخوان المسلمون، ص ١٠٦.

٨٥- شهدى عطية الشافعى : المرجع السابق، ص ١٠٤.

٨٦- راجع أسماء المعتقلين فى محمد يوسف الجندى : المرجع السابق، ص ٣٢.
٨٧- عادل أمين : محاكمة الشيوعيين المصريين (قضية ١٩٤٦، حملة صدقى ضد العناصر الوطنية، القاهرة، ١٩٩٦، الجزء الأول ص ١٠.
٨٨- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٨٨.
٨٩- طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢، ص ١١٨.
٩٠- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٨٨.
٩١- عبد العظيم رمضان : الفكر الثورى فى مصر قبل ٢٣ يوليو، ص ١٧٤.
٩٢- ذكريا سليمان بيومى : المرجع السابق، ص ١٠٤.
٩٣- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٩٠.
٩٤- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٩٣.

❖ فى شهادة للأستاذ محمد فريد عبد الخالق (سجلها معه د. أحمد عبد الله فى لندن فى ١٩٨١/٨/٩ ومحفوظة بأرشيف مركز الجيل للدراسات الشبابية) إشارة إلى أن الإخوان لم يكونوا مشاركين أمناء فى الحركة ويركبون الموجة ومع ذلك جاءت فكرة للتعاون مع القوى الوطنية لكنها لم تنجح.

٩٥- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٩٣.
٩٦- السيد يوسف : الإخوان المسلمون هل هى صحوة إسلامية، الجزء الرابع، مركز المحروسة للنشر، ١٩٩٧، ص ٢٩.
٩٧- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٩٣.
٩٨- السيد يوسف : المرجع السابق، الجزء الثانى، ص ١٧٨.
٩٩- رفعت السعيد : تاريخ المنظمات اليسارية ١٩٤٠ - ١٩٥٠، ص ٢٧٦.
١٠٠- أنور عبد الملك : المجتمع المصرى والجيش، ص ٥٧.
١٠١- شهدى عطية الشافعى : المرجع السابق، ص ١٠٨.
١٠٢- رفعت السعيد : كتابات فى التاريخ، دار الثقافة الجديدة، ص ١١٢.

١٠٣- رفعت السعيد : المرجع السابق، ص ١١٣.
١٠٤- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ١١٤.
١٠٥- أحمد صادق سعد : الفجر الجديد، العدد ٢٣، ١٩٤٦/٢/٢٧.
١٠٦- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص٩١.
- ذكر طه سعد عثمان المعنى نفسه فى مقال نشر فى مجلة الكاتب مايو ١٩٧٢.
١٠٧- راجع موقف اللجنة التحضيرية لمؤتمر نقابات عمال مصر من اللجنة الوطنية فى العمال والحركة السياسية الجزء الثانى، ص ١١٢.
١٠٨- أحمد صادق سعد : صفحات من تاريخ اليسار المصرى، ص ٥١.
١٠٩- رفعت السعيد : تاريخ المنظمات السياسية ١٩٤٠ : ١٩٥٠، ص ٢٧٦.
١١٠- أحمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٩١.
١١١- جويل بنين : زكارى لوكمان : العمال والحركة السياسية فى مصر. ص ١١٢.
١١٢- سعد زهران : مرجع سابق، ص ٥٥.
١١٣- طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢، ص ١١٢.
١١٤- شهدى عطية الشافعى : مرجع سابق، ص ١٠٩.
١١٥- شهدى عطية الشافعى : مرجع سابق، ص ١٠٩.
١١٦- نعمان عاشور : ذكريات عن اليسار المصرى، الطليعة، فبراير ١٩٧٧.
١١٧- هدى عبد الناصر مرجع سابق، ص ٢١٤.
١١٨- أحمد عبد الله : مرجع سابق، ص ٩٦.
١١٩- أنور عبد الملك : مرجع سابق، ص ٩٠.

الخاتمة

توصلت من خلال هذه الدراسة التاريخية التي قامت بها حول انتفاضة ١٩٤٦ الطلابية والتى اهتممت فيها بشكل أساسى بالكشف عن الدور السياسى للطلبة المصريين فيها إلى عدة نتائج من أبرزها أن تجربه عام ١٩٤٦ كانت أكثر تجارب الحركة الطلابية المصرية قبل ثورة ١٩٥٢ أهمية من حيث الفاعلية والالتحام بالجماهير، علي الأقل في مراحلها الأولى ولا شك أن هذه الانتفاضة تستحق موقعها المتميز في أدبيات الحركة الطلابية المصرية منذ بداية القرن وحتي الآن.

و أكدت الدراسة أن الطلاب المصريين نجحوا فى لعب دور نضالى هام وطليعى فى الحركة الوطنية المصرية خاصة بعد أن

اتجه تفكيرهم نحو التحالف مع العمال باعتبارهم أحد أهم القوى الثورية فى المجتمع ولا يمكن النظر على ضوء تجربة ١٩٤٦ الى العمال باعتبارهم قوة ثورية تابعة ولا يمكن وضع الطلاب فى موقع الطليعة الثورية التى يمكن أن تنوب عن العمال فى إنجاز مهام الثورة.

كما لا يمكن رد انتفاضة ١٩٤٦ إلى أسباب نفسية، بل أن الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كانت هى الدافع الأول للتحرك الطلابي، للتعبير عن أمانى الحركة الوطنية المصرية وطموحاتها . وفى الوقت نفسه لا يمكن القبول بما هو شائع عن الحركة الطلابية باعتبارها حركه تتبنى مطالب فئوية محضة لأن مطالب الحركة الطلابية عام ١٩٤٦ ظلت مطالب وطنية فى المحل الأول.

إذا كان المؤلف من الذين يؤمنون إيمانا كاملا باستحالة الحديث عن أيديولوجية موحدة لأى حركه طلابية للأسباب التى أوردها فى الجزء النظرى من الدراسة فإنه لا ينكر أيضا أن الأرضية التقدمية لفكر الحركة الطلابية عام ١٩٤٦ كانت هى الأساس الذى تحركت عليه الأحداث، إيمانا منه بأن الانتفاضة بكل مراحلها جاءت مطالبها بتأثير التحالف التكتيكى الذى كان

قائما بين يسار حزب الوفد والشيوعيين المصريين داخل الجامعة ، وربما على هذه الأرضية سمح للطالبات الجامعيات بالمشاركة على نطاق واسع كخطوه من خطوات التحرر الاجتماعى ويعرف من زعيمات تلك الفترة لطيفة الزيات، ثريا أدهم ، فاطمة زكى وأخريات.

وأثبتت الدراسة الواردة فى هذا الكتاب إمكانية العمل السياسى سواء داخل الجامعة أو خارجها تحت صيغة التحالف باعتبارها من أنجح الصيغ التنظيمية لأى حركة سياسية إذا ما وجدت القيادة الواعية.

خاصة وأن قادة الحركة الطلابية عام ١٩٤٦ نجحوا على النحو الذى بينته الدراسة فى التأكيد على أن أى نجاح للتحرك الطلابى مرهون بقدرة قادتها على تجاوز الانتماء الحزبى ورغم اعتراف المؤلف بأن التجاوز الذى تم فى انتفاضة ١٩٤٦ كان تجاوزا مؤقتا إلا أنه فى كل الأحوال أجبر القيادات الحزبية على احترام التحالفات الطلابية، كما أجبر الأحزاب القائمة على تعديل برامجها السياسية وتبنى سياسات جديدة ونلمح هذا التطوير فى تحول مصر الفتاة إلى حزب اشتراكى بعد سنوات

من انتفاضة ١٩٤٦ ونلمح التطوير الحادث فى حزب الوفد بعـد أن أكدت الانتفاضة على الدور الذى لعبته الطليعة الوفدية فيها.

ولا ينسى المؤلف الإشارة إلى دور تجربـة انتفاضـة ١٩٤٦ الطلابية فى دفع قادة الحركة الشيوعية المصرية للتفكير جديـا فى توحيد المنظمات الشيوعية وهو ما تم عام ١٩٤٧، أى بعـد عام واحد من الانتفاضة ومن ناحية أخرى أكدت الانتفاضة فـى ١٩٤٦ رفض الجماهير لفكرة التفاوض. ودفعت الحكومة نفسـها لرفض الفكرة وإعلان الكفاح المسلح عام ١٩٥١.

ويؤكد الكتاب أن فعالية الحركة الطلابية المصرية دائما تظـل مرهونة بقدرة النظام السياسى على اختبار ادعاءاته الديمقراطيـة حيث تعكس الحركة الطلابية دائما التناسب الطردى بين درجـة الحرية الموجودة فى المجتمع لكل عام ودرجة الحريـة العامـة المتاحة فى الجامعة.

ولا شك أن استقلال الجامعة وحريتها مقياسا لحجم الحريـات العامة وللحرية السياسية داخل المجتمع والتضييق عليها هو دليل على عدم حيوية النظام السياسى.

وفى إطار هذا المفهوم يؤكد المؤلف أن انتفاضة ١٩٤٦ التـى تمت فى إطار شبه ليبرالى من الناحيـة السياسـية ورغـم مـا

تعرضت له من تخريب تمتعت بمميزات لم تتوافـــر للحركـات الطلابية التى حدثت بعد عام ١٩٥٢ (أعــوام ٥٤ - ٦٨ - ٧٢ - ٨٤ - ١٩٩١) إذ أن هذه التجـــارب والحركـات الطلابيـة راحت ضحية لقمع النظام المصرى الذى لم يتمتع بسعة الصـدر التى تمتعت بها الأنظمة السياسية قبل الثورة.

الملاحق

ملحق رقم (1)
يوميات انتفاضة الطلبة ١٩٤٦

- ١٩٤٥/١٠/٦ توزيع بيانات ومنشورات تدعو الطلاب المصريين للتظاهر لنيل المطالب الوطنية.
- ١٩٤٥/١٠/٧ عقد أول مؤتمر طلابي عام في كلية الطب جامعة فؤاد الأول لصياغة المطالب الوطنية وتشكيل اللجنة التنفيذية العامة.
- ١٩٤٦/١/٢٦ إعلان الرد البريطاني على المذكرة المصرية بشأن رغبة مصر في إعادة النظر في معاهدة ١٩٣٦.
- ١٩٤٦/٢/٩ مظاهرات الطلبة والاعتداء عليهم على كوبري عباس بواسطة فرقة الباشا برئاسة اللواء سليم زكي.
- ١٩٤٦/٢/٩ بيان رسمي من حكمدارية القاهرة تعليقا على أحداث مذبحة كوبري عباس.
- ١٩٤٦/٢/٩ نداء هدى شعراوي للطلبة لحثهم على منع المظاهرات.
- ١٩٤٦/٢/٩ وفاة الطالب السوداني محمد علي محمد بسبب حادث سيارة.
- ١٩٤٦/٢/١٠ الجهات المختصة تأمر بمصادرة جريدة "الوفد المصري" بسبب ما نشرته عن حوادث الجامعة والتحقيق مع د. محمد مندور بسبب مقالاته فيها.
- ١٩٤٦/٢/١٠ الملك فاروق يزور الجامعة لافتتاح المدينة الجامعية.
- ١٩٤٦/٢/١٠ وزارة الداخلية تكذب خبر وفاة طالبين في المظاهرات.
- ١٩٤٦/٢/١٠ النيابة العامة تحظر النشر في حوادث الطلبة حتى لا يؤثر النشر على نتائج التحقيق.
- ١٩٤٦/٢/١٣ استقالة مكرم عبيد ووزراء الكتلة الوفدية من حكومة النقراشي.
- ١٩٤٦/٢/١١ البوليس يتسلم جثة الطالب السوداني المتوفى في حادث السيارة.

- ١٩٤٦/٢/١٢ الداخلية تدعو إلى تطبيق قانون حفظ النظام.
- ١٩٤٦/٢/١٣ إصدار قرار بإغلاق الجامعة لأجل غير مسمى.
- ١٩٤٦/٢/١٣ بيان عمداء الكليات إلى وزير المعارف ورد الوزير على البيان.
- ١٩٤٦/٢/١٤ الأهرام تنشر بيانا من الطلبة يؤكدون فيه أن حركة الطلاب لا علاقة لها بالإضراب.
- ١٩٤٦/٢/١٤ اعتصام طلاب جامعة الإسكندرية.
- ١٩٤٦/٢/١٥ تشكيل حكومة إسماعيل صدقى لسحق الحركة الشعبية بعد استقالة حكومة النقراشي.
- ١٩٤٦/٢/١٧ اللجنة الوطنية للطلبة تعلن ميثاق ١٧ فبراير لإعلان الجلاء التام عن كل شبر في وادى النيل.
- ١٩٤٦/٢/١٨ اتصالات بين الطلبة والعمال لتشكيل اللجنة الوطنية للطلبة والعمال التى قادت مرحلة الكفاح الوطنى بعد ذلك.
- ١٩٤٦/٢/١٩ صدور بيان اللجنة الوطنية للطلبة والعمال والدعوة إلى يوم الجلاء.
- ١٩٤٦/٢/٢١ يوم الجلاء والإضراب العام لجميع هيئات الشعب وطوائفه.
- ١٩٤٦/٢/٢١ بيان اللجنة تعليقا على أحداث يوم الجلاء.
- ١٩٤٦/٢/٢١ بيان حكومة صدقى حول المظاهرات.
- ١٩٤٦/٢/٢٢ اللجنة الوطنية تقرر تحديد يوم ٤ مارس يوما للحداد العام على أرواح شهداء يوم الجلاء.
- ١٩٤٦/٣/٤ يوم الحداد العام ووفاة ٢٨ شهيدا.
- ١٩٤٦/٤/١ الدعوة إلى إضراب بناء على رغبة اللجنة لكنه لم ينفذ فى موعده.
- ١٩٤٦/٧/٨ صدور بيان من اللجنة يدعو إلى وقف المفاوضات التى شرعت حكومة صدقى فى إجرائها مع الإنجليز.

- ١٠/٧/١٩٤٦ إسماعيل صدقى يصدر قرارا بحل عدد من الهيئات والمنظمات الوطنية والقبض على ١٩ مناضل وكاتب وطنى فى قضية الشيوعية الكبرى.

ملحق رقم (٢)
البيانات الرسمية

١ - بيان رسمى اذاعته حكمدارية القاهرة تعليقا على حادث كوبرى عباس *

حاول بعض الشبان من طلبة وغيرهم القيام بمظاهرة صباح اليوم فاتجهوا إلى كوبرى عباس وكان وقتئذ ميعاد فتحه لمرور المراكب فنزل بعض المتظاهرين فى قوارب واعتدوا على مهندس الكوبرى لحمله على قفله وبالفعل أغلق الكوبرى بطريقة غير نظامية وأوضح البوليس للمتظاهرين بأن قفل الكوبرى لا يجدى وأن المظاهرات ممنوعة ولكنهم أصروا على سير المظاهرات فتقدم إليهم مرة أخرى وكيلا الحكمدار بمفرديهما فأعادا عليهم النصح فأبى المتظاهرون وأخذوا فى إلقاء الحجارة على رجال القوة فتقدمت القوة وفرقتهم وقبضت على زعمائهم وأخطرت النيابة للتحقيق والبوليس يكرر الإعلان بأن المظاهرات ممنوعة منعا باتا.

---

* نشر فى جريدة الأهرام فى ١٩٤٦/٢/١٠ ويلاحظ حرص الحكمدارية على صياغة الوقائع بشكل يدين التحرك الطلابى.

٢- نداء وجهته السيدة هدى شعراوى إلى الطلبة *

أبنائى الأعزاء

عودتمونى أن تصغوا إلى ندائى فى مثل هذه الظروف فقصدت مساء أمس إلى كلية الطب لأنبهكم إلى واجب، لا أظن أن ثورة الغضب التى كثيرا ما تنسى الواجبات قد أنستكم إياه. ولكن صوتى لم يصل إليكم جميعا فها أنا أوجه إليكم ندائى على صفحات الصحف: لا تنسوا يابنى إننا فى ظروف نحن أحوج ما نكون فيها إلى التضامن والتعاون. وأن المظاهرات وما إليها من عوامل التفرقة وإثارة الشحناء بين عناصر الأمة المختلفة لا يصل بكم ولا بالبلاد إلى أهدافها القومية، التى نطالب وتطالبون بها، بل بالعكس فهى كلها معاول هدم تعود نتائجها علينا بالوبال والخسارة. فالتزموا جانب الحكمة فى جهادكم وخذوا من دروس الماضى عبرا واعملوا لمستقبل وطنكم الذى أنتم عماده متذرعين بالصبر وبعد النظر الذى يؤدى إلى نجاح قضيتكم وحذار أن تقعوا فيما وقع فيه أمثالكم من أغلاط كانت نتائجها وخيمة ومازالت جراحها فى قلوبنا لم تلتئم. اليوم عيد ميلاد مليككم "الفاروق" الذى أحببتموه وأحبكم والذى حباكم الكثير من عطفه وتشجيعه وضرب لكم أعلى مثل فى الوطنية الصادقة والتضحية الخالدة فارعوا حرمة هذا اليوم السعيد وعودوا إلى صوابكم تولاكم الله بهديه ورعايته وضمد جراحكم وهدأ نفوسكم وعوضكم خيرا وألهمكم الصواب والسداد.

---

* نشر فى الأهرام بتاريخ ١٩٤٦/١٢/١٠.

- وكان المؤلف قد وجد ردا من الطلاب على بيان هدى شعراوى فى "الوفد المصرى" لكنه للأسف حين عاد مرة أخرى لم يستدل على الصفحة حيث تم تمزيقها - غير أن مضمون الرد كان يتضمن استهانة باللغة التى تضمنها بيان السيدة هدى شعراوى.

٣- بيان عمداء كليات جامعة فؤاد الأول *

اجتمع عمداء الكليات المختلفة وأرسلوا الكتاب التالي إلى سعادة مدير الجامعة لرفعه إلى معالي وزير المعارف بوصفه الرئيس الأعلى للجامعة وفيما يلي نص الكتاب : وأبلغنا أبناؤنا طلبة الجامعة أنهم اجتمعوا صباح السبت تاسع فبراير في حرم الجامعة وتحدثوا في المطالب القومية وخطب خطباؤهم في بيان هذه المطالب والدعوة إلى اتحاد الأمة واجتماع كلمة طوائفها على تحقيق مطالبها وبعد ساعتين من اجتماعهم دعاهم بعض الخطباء إلى الخروج في مظاهرة وخرجوا وساروا حتى الجيزة وهناك تصدى لهم رجال البوليس ومنعوهم من متابعة السير وفرقوا جميعا بالقوة والقسوة. ونحن وقد نصبنا أنفسنا لتعليم الطلبة وإرشادهم ورعايتهم والحدب عليهم نرفع إلى معاليكم بصفتكم الرئيس الأعلى للجامعة هذه الشكوى آسفين لخروج الطلبة من حرمهم للتظاهر ومستائين كل الاستياء لما أصاب أبناءنا الطلبة وما وقع عليهم وإنا لنرجو أن يؤخذ بالشدة ويجزى الجزاء الرادع كل من يثبت بالتحقيق أنه مسئول عما حدث في الحوادث المؤسفة ولسنا مع هذا نريد أن نحابي طلبتنا أو نتعصب لهم بل نرضى بكل ما يرضى به العدل والقانون ويعمل على تطبيق قوانين الجامعة على كل طالب يثبت التحقيق مسئوليته، ولنا عظيم الرجاء أن ينال هذا الأمر عناية معاليكم وأن تقضوا فيه بحكمتكم".

---

* نشر في الأهرام ١٩٤٦/٢/١٣

٤- رد وزير المعارف على مذكرة عمداء الكليات *

اطلعت على الخطاب الذى بعث به حضرات عمداء الكليات وقد ساءنى أن خالف أبنائى الطلبة الخطة الرشيدة الحميدة التى ساروا عليها منذ بداية العام الدراسى من اقتصارهم على الاجتماع فى حرم جامعتهم الأمر للتشاور فيما بينهم والأخذ بما تجتمع عليه كلمتهم وعدم استجابتهم للدعوة إلى الخروج فى مظاهرات يحرمها القانون ولا تليق بكرامتهم وقد أسفنى كل الأسف كذلك ما أصاب أبنائي الطلبة وتألمت له كثيرا وساعمل استجابة للواجب وإجابة لطلب حضرات العمداء على أن يجازى كل من يثبت التحقيق إدانتهم فى غير هوادة.

وأنى حين أحى فى طلبة الجامعات غيرتهم على المطالب القومية التى يخفق بها قلب كل مصرى ويعدها مقعد رجائه أهيب بأبنائى الطلبة ار يخلدوا إلى السكينة ويلتزموا النظام ليمكنوا أبناءهم من الدفاع عنهم والتحدث باسمهم وليسيروا السيرة الملائمة لثقافتهم وكرامتهم وليضربو مثلا عليا للشباب المثقف.

وليثق أبناؤنا الطلبة كل الثقة أن المطالب القومية فى أيد متمسكة بها أمينة عليها وتبذل كل رخيص وغال فى سبيل تحقيقها وإنما يمكن أول الأمر من تحقيق إجماع الأمة فى حزم وعزم ونظام وأنى لأرجو أن يكون الطلبة القدوة المثلى فى هذا".

---

* نشرت فى الأهرام ١٩٤٦/٢/١٣

٥- بيان من لجنة الطلبة التنفيذية العامة إلى صاحب الجلالة الملك(*)

أصدرت لجنة الطلبة التنفيذية العامة "ترفع فيه ولاءها إلى صاحب الجلالة الملك وتعلن أن حركتها الحالية ليست لها علاقة بأى حزب من الأحزاب وأنها حركة وطنية لا يقصد من ورائها إلا الحرية والاستقلال التام للبلاد".

(*) الأهرام ١٤/٢/١٩٤٦.

٦- بيان اللجنة الوطنية للطلبة والعمال تعليقا على أحداث يوم ٢١ فبراير ١٩٤٦

ونترك الأهرام لتنشر ذلك البيان الهام الذى أصدرته اللجنة الوطنية للطلبة والعمال عن حوادث ٢١ فبراير ولأهميته ننشره كاملا : "بالأمس أصدرت اللجنة الوطنية قرارها بالإضراب الشامل أبرازا لوحدة الأمة وتمسكها بمبادئها الوطنية ونادت المواطنين أن هذا يوم الجلاء تظهر فيه مصر وطنا واحدا وموكبا واحدا يرمى إلى هدف واحد وناشدت فى ندائها المواطنين أن يكون تعبيرهم : مسالمين فى قوة مجاهدين فى سلم حاسمين فى صمت.

وقد كانت التلبية جبارة خالدة أبرزت روح مصر على حقيقتها ملتهبة حية لا تموت .. فسارت المظاهرات من جميع الجهات طبقا لخطة موضوعة منظمة فقام عمال النقل المشترك وشبرا الخيمة وممثلو مؤتمر العمال وعمال الجيش ووفود الطلبة من جميع الكليات متجهين إلى الأزهر حيث كان قد تقرر أن يعقد مؤتمر عام يجتمع فيه الجميع .. وفى الأزهر تقرر أن تسير هذه المظاهرة السلمية الكبيرة فى شوارع القاهرة مارة بعابدين فميدان الأوبرا بشارع فؤاد الأول فشارع سليمان باشا فميدان الإسماعيلية فميدان الملكة فريدة حيث تتفرق جميع المظاهرات.

وفعلا سار جميع الشعب على اختلاف طبقاته وفى هذه الشوارع جميعا لم يحدث حادث واحد يعكر الأم أو يحل بالنظام رغم مرور الكثير من الإنجليز لافتين الأنظار مستفزين الشعور الوطنى باختراقهم صفوف المنادين بجلائهم.

وفى الساعة الثانية عشرة والنصف اجتمعت الجموع فى ميدان الإسماعيلية وتصاعدت هتافاتها الوطنية الخالدة وفجأة أقبلت أربعة لوريات تابعة للجيش البريطانى فى سرعة عظيمة جدا واندفعت فى ميدان الإسماعيلية فجرت الجماهير مفسحة للوريات طريقا غير أن أحد هذه اللوريات بدلا من أن تسير فى الطريق الذى أفسح اندفعت فى وسط الجماهير فصدمت الكثيرين وقتلت منهم أربعة هم : أمين أبو العزم -

محمد أبو النصر – حسن حسن عبد الباقى – يوسف زكى. فلم تتمالك الجماهير نفسها من الغضب وكانت متسامحة عاقلة فلم ينشأ عن غضبها سوى إحراق سيارتين وما كاد دخان اللهب يتصاعد حتى دوى فى ميدان الإسماعيلية رصاص صادر من معسكرات الجيش البريطانى فأصاب كثيرين بين القتلى والجرحى فاندفعت الجموع العزلاء متفادية الرصاص الاثم والتجأ البعض إلى رئيس القوة العسكرية المصرية طالبا منه أن يعالج الأمر فانتقل إلى الثكنات البريطانية ورجع إلينا بوعد بوقف إطلاق الرصاص .. وفى أثناء تدفق العامة تقابلت الجماهير بدورية من الجيش البريطانى أمام مخزن الطيران وسرت إشاعة أن سبعة من المتظاهرين محجوزون داخل المخازن وما أن تقابلت الدورية مع الجماهير حتى أطلقت الرصاص عليهم فوجئنا برؤية النار فى أحد المخازن واللجنة تطالب الحكومة بأن تقوم بواجبها إلى النهاية فتقدم المسئولين أيا كانوا لينالوا جزاء ما اجرموا فإن لم تفعل فان صوت الشعب وهو من صوت الله سيكون قاسيا عادلا كما أن اللجنة الوطنية قد قررت استنكار أعمال الاستفزاز والاعتداءات الوحشية التى قام بها الجنود البريطانيون على الشعب الأعزل المسالم وطالبت اللجنة الحكومة أن تقوم بالاحتجاج وأن تطالب بسحب القوات البريطانية من المدن الكبرى فورا .. كما طالبت اللجنة أن تعلن الحكومة – كما يعلن كل مصرى مسئول رفضه الحكم أو المفاوضة إلا على أساس تصريح يصدر من الجانب البريطانى بالجلاء وهى تدعو الشعب أن لا يلتجئ إلى وسائل العنف حتى يرد الرد البريطانى فى مدة أقصاها خمسة عشرة يوما ..

نقلا عن مقال للدكتور محمد أنيس بعنوان : "٢١ فبراير فى التاريخ المصرى" روزاليوسف العدد ٢٢٨٠

جانب من تفاصيل الحياة اليومية فى مصر قبل المظاهرات بأيام

من يقرأ صحف الأيام الأولى من عام ١٩٤٦ ربما يندهش من النقطة التى ارتفع عندها الخط البيانى للحركة الوطنية المصرية التى قفزت إلى أعلى نقطة لها ربما منذ ثورة ١٩١٩ خاصة وأن كل شئ كان يبدو هادئا على السطح اللهم إذا توقفنا أمام أخبار تكررت كثيرا بعد ذلك ومنها أخبار تشير إلى أن خلاف فى الرأى بدأ بين الزعماء العرب الفلسطينيين فى اليوم الذى حدد لبدء مقاطعة العرب للبضائع اليهودية والمحال التجارية فى فلسطين وفى التوقيت نفسه كان شارل ديجول رئيس الوزراء الفرنسية يخطب فى الجمعية الوطنية الفرنسية ويهدد بالاستقالة إذا وافقت الجمعية على اقتراح الاشتراكيين بتخفيض نفقات الجيش بما يعادل ٢٠% وبعدها بأيام قليلة بدأ العالم يتابع المؤامرة الفاشلة التى دبرت لاغتيال هتلر بعد وضع قنبلة تحت مقعده وعلى المستوى الداخلى لم يكن هناك ما يقلق بال الملك ولا السراى ولا أحزاب السراى فوزارة الزراعة كانت مشغولة حتى الأول من يناير بإصدار بيانات تؤكد فيها أنه لم ترد أية معلومات عن ظهور الجراد داخل الحدود المصرية وكانت وزارة الشئون الاجتماعية فى الحكومة نفسها مهتمة بإعداد ناديين اجتماعيين للعمال أحدهما فى جزيرة بدران والثانى فى ساحة كرموز للترويح عن العمال وتثقيفهم.

أما عن تفاصيل الحياة اليومية فى مصر فيمكن لنا أن نقرأ خبرا من صفحة الحوادث فى يناير من العام نفسه يشير إلى أن النيابة المختلطة فى الإسكندرية لا تزال تحقق فى حادث اختطاف مبلغ ١٠٠ جنيه من السيدة اليونانية مدام افيتما تاتوس. كما انشغلت الصحف حتى الأول من فبراير فى متابعة التحقيقات فى قضية تزوير قام فيها شاب فى الخامسة والعشرين من عمره بالحصول على شيك على بياض خاص بوالده وحرره بمبلغ ألف جنيه وقام بتزوير توقيع والده كما كانت نيابة الجيزة لا تزال تتابع التحقيق فى واقعة السطو على عربة البريد الملحقة بقطار الوجه القبلى. أما محكمة

مصر الابتدائية فقد عرضت للبيع فيلا مكونة من دورين و١٢ غرفة جديدة مساحتها ٣٧٥ مترا بثمن أساس ٤٣٥٠ جنيها وحـددت موقعـا رقـم ١١ بشارع حدائق القبة.

وعن مزاج أثرياء تلك الفترة فحدث ولا حرج فقد كانت شركات بيــع الأجهزة تتنافس فيما بينها للإعلان عن أجهزة راديو وردت إلـى مصـر حديثا لكنها تباع بأسعار ما قبل الحرب فالراديو ماركة فيليبس كـان يبـاع بسعر ١٧,٥ قرش وكان براندى بولاناكى كما هى العادة لا مثيل له حسب توصيفات صحف تلك الفترة التى كانت مهتمة اهتماما واضحـا بمتابعـة حركة الإنتاج السينمائى المزدهر أنذاك فعلى سبيل المثال كـانت شـركة الفيلم الشرقى قد أتمت إنتاج باكورة أفلامها الخير والشـر وحشـدت لـه مجموعة لامعة من النجوم فى مقدمتها المطربة الجديدة نورهان ومطـرب العروبة محمد سلمان والممثلة الموهوبة علوية جميل وإخراج حسن حلمى.

كما اهتمت الصحف بمتابعة تفاصيل أول لقاء سينمائى يجمـع نجيب الريحانى وتحية كاريوكا فى فيلم لعبة الست وفيلم "شمعة تحترق" الذى قـام فيه يوسف بك وهبى بأعباء البطولة كما قامت عزيزة أمير نجمة الشـرق الأولى بالدور نفسه وهما يجتمعان لأول مرة فى فيلم واحد وإلى جانبـهما نجمة لبنان (صباح).

وفى الوقت نفسه كان الأستاذ محمد عبد الوهاب بصفته رئيسا لجمعيـة المؤلفين والملحنين يقابل معالى وزير المعارف ويقدم إليه مذكرة الجمعيـة بشأن وجوب استصدار تشريع لحماية الملكية الفكرية والأدبيـة لأعضـاء جمعيته أسوة بالمعمول به فى قضايا المحاسبين والصحفييـن والمحـامين وكانت دور السينما تعرض حتى منتصف فـبراير عـدة أفـلام أبرزهـا "رصاصة فى القلب" لمطرب الملـوك محمـد عبـد الوهـاب و"الأمـل" و"العزيمة" و"عودة طاقية الإخفاء" وكانت المسارح عامرة بالجماهير التـى كانت مشغولة بمشاهدة عروض "٣٠ يوم فى السجن" على مسرح الريحانى واستعراض "بساط الريح" على كازينو بديعة. و"الدنيا لما تضحـك" علـى مسرح ريتس وكانت الفرقة المصرية على مسرح الأزبكية تقـدم المأسـاة الخالدة "دموع المهرج" تمثيل جورج أبيض بك وحسـين ريـاض وزوزو

ماضي ويحيى شاهين، وعلى بعد خطوات كـــانت دار الأوبــرا الملكيــة تستضيف الموسم المسرحي الإنجليزى بالتعـــاون مـــع المجلــس الثقـــافي البريطاني وتعرض عدة مسرحيات أبرزها "هــــاملت" وأســعار الدخــول للمدنيين كرسي لوج صالة ٩٤,٥ قرش، ٧٥,٥ قرش،٤٥,٥ قرش وكرسي البلكون ٢٥,٥ قرش وعمومي ١٣ قرش.

أما ربات البيوت، فقد كن منشغلات بإعلانات السيد جبر عوض خليــل الحائز على دبلوم صناعات الألبان والتاجر، بمركز فارسكور عن منتجاتــه من الألبان التي تباع بضمانه خبرته العلمية بمحل عبد الرحمن عاشور فــي بين الصورين.

أما المثقفون فقد كان من الممكن لهم متابعة محاضرة ألقاها الدكتور طه حسين في قاعة إيوارت التذكارية بالجامعة الأمريكية حول "أثـــر الثقافــة العربية على المدنية الحديثة" في الأسبوع الأول من فبراير من نفس العـــام وقراءة مقالات عباس العقاد في الهجوم على الشيوعيين، أو قـــراءة عــدة كتب مهمة منها "كيف تفهم الناس" للدكتور إبراهيم ناجي، وهو دراســـات نفسية ممتعة ويباع بـــ ٢٠ قرشا عدا البريد أو قـــراءة أحــدث مؤلفــات الأستاذ محمود تيمور "بنت الشيطان" أو "عطر ودخــــان" للمؤلــف نفســه ويمكن للمتاجرين في العلم قراءة كتاب تاريخ النقائض في الشعر العربـــي للأستاذ أحمد الشايب وهو كتاب في ٤٠٠ صفحة ويباع بـــ ٧٠ قرشا.

قائمة المصادر والمراجع

١ – المذكرات التاريخية

محمد حسين هيكل (الدكتور) : مذكرات فى السياسية المصرية ، الجزء الثانى ، طبعة المعارف

٢ – الدوريات

أ – صحف الأهرام (يومية) عام ١٩٤٦ وعام ١٩٩٧

الوفد المصرى (بيومية) ١٩٤٦

الفجر الجديد (أسبوعية) ١٩٤٦

الأهالى : أسبوعية ١٩٩٦

الشعب (صدر مرتين أسبوعيا) ١٩٩٦

ب– مجلات : الطليعة (شـــهرية) أعـوام ١٩٦٥– ١٩٦٦ – ١٩٧٧

الكاتب (شهرية) ١٩٧١

اليقظة العربية (شهرية) ١٩٨٦

أدب ونقد (شهرية) ١٩٩٠

المراجع

١– أحمد صادق سعد : صفحات من تاريخ اليســار المصــرى فــى أعقاب الحرب العالمية الثانية مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨١

٢– أحمد عبد الله (الدكتور) : الطلبة والسياسة فى مصــر ، ترجمــة إكرام يوسف، سينا للنشر ، القاهرة ، ١٩٩١

٣– إدوارد باتلوف ، فلســفة التمــرد ، نقــد الأيدلوجيــة اليســارية الراديكالية ، ترجمة سامى الرزاز، دار الثقافة الجديدة ، القــاهرة ١٩٨١

٤- إسماعيل زين الدين (الدكتور) : الطليعة الوفدية والقضايا الوطنية ١٩٤٥ - ١٩٥٢، سلسلة مصر النهضة ، هيئة الكتاب ، القاهرة ١٩٩١

٥- السيد يوسف : الإخوان المسلمون هل هى صحوة إسلامية ؟ ، الجزأين الثانى والرابع، مركز المحروسة للنشر ، ١٩٩٥

٦- امال السبكى (الدكتورة) : التيارات السياسية فى مصر ١٩١٩ : ١٩٥٢، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢

٧- أنور عبد الملك (الدكتور) : المجتمع المصرى والجيش ، ترجمة سامى الحداد ، ميخائيل خورى، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٢

٨- جويل بنين - زكارى لوكمان : العمال والحركة السياسية فى مصر ، ترجمة إيمان حمدى - عصمت صلاح الدين تقديم احمد صادق سعد، الجزء الثانى ، مركز البحوث العربية ، ١٩٩٦

٩- رؤف عباس حامد (الدكتور) :

- تاريخ جامعة القاهرة ، سلسلة تاريخ المصريين ، هيئة الكتاب ، ١٩٩٤
- جماعة النهضة القومية ، دار فكر ، القاهرة ، ١٩٨٥
- الحركة العمالية فى مصر ١٨٩٩ - ١٩٥٢ ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٨
- أوراق هنرى كورييل (تحقيق ودراسة) ترجمة عزة رياض ، دار سينا ، القاهرة ١٩٨٨

١٠- دونالد مالكوم ريد : جامعة القاهرة وبناء مصر الحديثة، ترجمة إكرام يوسف، مركز المحروسة للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٦

١١- رفعت السعيد (الدكتور) :

- كتابات فى التاريخ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٨٠
- تاريخ المنظمات اليسارية فى مصر ١٩٤٠ / ١٩٥٠ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧٦
- الصحافة اليسارية فى مصر ١٩٢٥/١٩٤٨ ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٧٧

١٢- رول ماير : الدراسات التاريخية المصرية المعاصرة من ١٩٣٦ إلى ١٩٥٢،ترجمة أحمد صادق سعد، شهدى للنشر القاهرة ، ١٩٨٧
١٣- ريتشارد ميتشل : الإخوان المسلمون ، ترجمة عبد السلام رضوان ، تقديم صلاح عيسى، مكتبة مدبولى ،القاهرة ، ١٩٧٧.
١٤- ذكريا سليمان بيومى (الدكتور) : الإخوان المسلمون والجماعات الدينية فى الحياة السياسية المصرية من ١٩٢٨ إلى ١٩٤٨، مكتبة وهبة، القاهرة ، ١٩٧٩
١٥- سعد زهران : مصر ١٩٤٥ (النهضة الوطنية تحت قيادة مدنية من الطبقة الوسطى) القاهرة ، ١٩٩٩
١٦- سيرانيان : مصر ونضالها من أجل الاستقلال ١٩٤٥ إلى ١٩٥٢، ترجمة عاطف عبد الهادى، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٨٥
١٧- شهدى عطية الشافعى : تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ إلى ١٩٥٦ القاهرة ، طابعة ١٩٨٣
١٨- صلاح عيسى حكايات من دفتر الوطن ، كتاب الأهالى ، العدد ٣٩
١٩- طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ إلى ١٩٥٢ دار الشروق ، القاهرة ، طبعة ١٩٨٣
٢٠- عادل الهوارى (الدكتور) : علم الاجتماع من منظور نقدى ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ١٩٨٣
٢١- عادل أمين : محاكمة الشيوعيين المصرين (قضية ١٩٤٦- حملة صدقى ضد العناصر الوطنية - القاهرة ، ١٩٩٦
٢٢- عاصم الدسوقى (الدكتور) : مصر فى الحرب العالمية الثانية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعى ١٩٨٠ :
- عمال وطلاب فى الحركة الوطنية المصرية (تحرير وتقديم) مركز المحروسة للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨

٢٣- عاصم محروس عبد المطلب (الدكتور) : دور الطلبة فى ثورة ١٩١٩ ، سلسلة مصر النهضة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠
٢٤- عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ، الجزء الثالث ، دار المعارف – القاهرة ، ١٩٨٩
٢٥- عبد العظيم رمضان (الدكتور) :
- دراسات فى تاريخ مصر المعاصر ، المكتب العربى للبحث والنشر ، القاهرة ، ١٩٨١
- الفكر الثورى فى مصر قبل ٢٣ يوليو ، مكتبة مدبولى – القاهرة، ١٩٨١
- صراع الطبقات فى مصر ١٨٣٧ إلى ١٩٥٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب – (مكتبة الأسرة) ١٩٧٩
٢٦- عصمت سيف الدولة (الدكتور) : الحركة الطلابية انتصار للإنسان ضد المثالية والمادية ، القاهرة ، د.ت
٢٧- لطيفة سالم (الدكتورة) : فاروق، ونهاية عصر الملكية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨٨
٢٨- ماريوس ديب (الدكتور) : الوفد وخصومه من ١٩١٩ إلى ١٩٣٩، دار البيادر للنشر والتوزيع، القاهرة ، ١٩٨٧
٢٩- محمد السعيد إدريس (الدكتور) : حزب الوفد والطبقة العاملة، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٨٧.
٣٠- محمد أنيس – السيد رجب حراز (الدكاترة) : التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، د.ت
٣١- محمد يوسف الجندى : ٢١ فبراير توجه جديد فى الحركة الوطنية المصرية، دار الثقافة الجديدة سلسلة المكتبة الشعبية ، العدد الأول ، القاهرة ، ١٩٨٦
٣٢- هدى جمال عبد الناصر (الدكتورة) : الرؤية البريطانية للحركة الوطنية المصرية من ١٩٤٥ إلى ١٩٥٢، دار المستقبل العربى، القاهرة ، ١٩٨٧

٣٣- هشام مبارك : الحركة الطلابية محاولة للفهم ، القاهرة ، د.ت
٣٤- يونان لبيب رزق (الدكتور) : الأحزاب السياسية فى مصر مـــر ١٩٠٦ إلى ١٩٨٤ ، كتاب الهلال القاهرة ، ١٩٨٤
- تاريخ الوزارات المصريـــة ١٨٧٨ : ١٩٥٢ -هيئـه الكتـاب . القاهرة،١٩٩٩

الرسائل العلمية

١- السيد محمد عشماوى : تاريخ الفكر السياسى المصـــرى ١٩٤٥ - ١٩٥٢، رسالة دكتوراه غـير منشـورة ، جامعـة القـاهرة ١٩٧٧.

٢- jean pierre theick: le jaunmee du ٢١ fevrier - ١٩٤٦ dan l histuire du Mouvement national Eguptien the – se – Aix - en province ١٩٧٦

المحاضرات الدراسية

- د. رؤف عباس حامد : "فى تاريخ مصر المعاصر"، محاضرات ألقيـت على طلبة قسم التاريخ بأداب القاهرة ١٩٩١ ، دار النهضة العربية.

الفهرس

